بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية – حنتوب

قسم الجغرافيا والتاريخ

مذكرة في مقرر :

دراسات سودانية

مارس 2018م

كلمات النشيد الوطني:
للشاعر أحمد محمد صالح

نحن جند الله، جند الوطن

إن دعا داع الفداء لم نخن

نتحدى الموت عند المحن

نشتري المجد بأغلى ثمن

هذه الأرض لنا

فليعش سوداننا

علما بين الأمم

يا بني السودان هذا رمزكم

يحمل العبء ويحمي أرضكم

أما باقي القصيدة هو:

نحن أسود الغاب أبناء الحروب

لا نهاب الموت أو نخشى الخطوب

نحفظ السودان في هذي القلوب

نفتديه من شمال أو جنوب

بالكفاح المُرّ والعزم المتين

وقلوب من حديد لا تلين

نهزم الشرَّ ونجلي الغاصبين

كنسورٍ الجوِّ أو أُسْد العرين

ندفعُ الرّدَى

نصدُّ من عدا

نردُّ من ظلم

ونحمي العلم

مصمم علم السودان الحالي :

عبد الرحمن أحمد الجعلي

مدلولات ألوان العلم

تم تفسير الألوان الأربعة للعلم على النحو التالي: **اللون الأحمر** ويرمز لدماء شهداء الوطن ابتداء من واقعة أم درمان المعروفة في السودان بمعركة كرري التي أدت إلى انتهاء حكم المهدية الوطني في السودان واستشهد فيها حوالي 50 ألف مجاهد بضاف أليهم شهداء مقاومة الاستعمار وشهداء القوات المسلحة. وأما **اللون الأبيض** فهو رمز نقاء السريرة ونبل الطباع والسجايا الصافية والوفاء، وهو أيضاً لون السلام والوئام، **واللون الأسود** هو اللون الذي اشتق منه اسم بلاد السودان ويجسد الشجاعة والاعتزاز بالوطن والتراث ويرمز أيضاً للانتماء إلى القارة السمراء. ويجسد **اللون الأخضر** نماء البلاد وثرواتها الطبيعة التي تجعل منها سلة غذاء عالمية. وتشكل الألوان الأربعة ألوان إعلام الثورة المهدية التي يفتخر بها السودانيين باعتبارها أول دولة سودانية مستقلة بعد الاستعمار العثماني (التركية السابقة كما يعرف في السودان). كذلك كان اللون الأبيض هو لون جمعية اللواء الأبيض السودانية وهي حركة وطنية وقفت ضد الاستعمار البريطاني وكانت تنادي بوحدة وادي النيل. أي وحدة مصر والسودان.

..

كان شعار الدولة السابق الذي تم العمل به بعد الاستقلال في عام 1956 م، يتكون من رسم لحيوان الكركدن (وحيد القرن) تلتف حوله نخلتان مثمرتان، وحولهما غصنا زيتون متشابكان، وتوجد في قاعدة الشعار لفافة مفتوحة مكتوب عليها باللغة العربية جمهورية السودان. وفي عام 1970 م، قررت حكومة الرئيس جعفر نميري تغيير شعار وحيد القرن بشعار آخر عبر مسابقة مفتوحة للجمهور، إلا أنه وبسبب عدم الحصول على التصميم المنشود تقرر تشكيل لجنة فنية قامت بتصميم شعار للدولة هو صقر الجديان

الشعار الرسمي للسودان هو صقر الجديان أو الطائر الكاتب Secretary Bird الذي يظهر وهو ناثر جناحيه إلى أعلى من جهة اليمين واليسار ، وموجه رأسه نحو اليسار، بينما تظهر ريشات رأسه منفوشة إلى الخلف، ويتوسط صدره درع وطني تقليدي من الجلد، وتوجد فوق رأسه ما بين الجناحين لفافة مفتوحة مكتوب عليها شعار " النصر لنا" باللغة العربية بينما تظهر لفافة أخرى مماثلة في قاعدة الشعار مكتوباً عليها "جمهورية السودان" باللغة العربية. ولا تظهر أرجل الطائر في الشعار .وغالباً ما يظهر الشعار باللون الأسود والرمادي والأبيض، إلا أن من الممكن ظهوره بألوان أخرى مثل اللون الذهبي كما في علم رئيس الجمهورية. ويستخدم كترويسة في الأوراق والوثائق الرسمية وأختام الدولة ودواوينها المختلفة، و السفارات و القنصليات السودانية في الخارج كما يستخدم في الشارات العسكرية و الأنواط والنقود .وتحمل الفرق الرياضية الوطنية السودانية كمنتخب كرة القدم اسم صقور الجديان. ويتواجد الصقر في ولايات كردفان في مناطق دار حمر وسودري و دارفور. وتم اختيار صقر الجديان لتميزه بالقوة والذكاء والجمال.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

السودان هذا الوطن العملاق العظيم واسع المساحة متعدد الأعراق واللهجات متباين البيئات، يتميز بقوة انتماء سكانه على الرغم من تنوع ثقافاته.

يأتي هذا السفر تحت عنوان دراسات سودانية ، وهي دراسة منهجية متعددة المجالات وذلك من أجل عكس ماضي وحاضر ومستقبل السودان الحضاري والاجتماعي والاقتصادي من خلال دراسة تاريخه وجغرافيته وثقافته وهويته،وأيضاً للتعريف بالسودان وتأصيل وجوده، وتقويماً لموقعه في موضعه الخطير عمقاً للوطن العربي وجسراً إلي القلب الأفريقي.

لذا يتناول الجانب التاريخي خارطة زمنية لتاريخ السودان عبر الحقب التاريخية المعلومة: القديم،الوسيط والحديث ثم المعاصر ، بعرض سهل ميسر لأهم الأحداث والمواقف الوطنية التي أوجدت البلد وطناً عملاقاً شامخاً ، كما تتناول موضوعاته شيئاً عن الهوية والثقافة السودانية مدعمة بآراء وأفكار قيمة.

أما فيما يتعلق بالجانب الجغرافي فوردت في ثلاث محاور وهي:الجغرافيا والسكان ومحور الجغرافية الطبيعية والبشرية ومحور الموارد الاقتصادية في السودان والتي تتضمن معلومات ثرة وممتعة مدعمة بالخرائط.

عليه فنأمل أن تكون هذه الدراسة عوناً للطالب وتزوده بحقائق تاريخية وثقافية وجغرافية تعزز لديه قوة الانتماء لهذا الوطن وتحفزه للاطلاع أكثر للاستزادة في هذه المجالات.

والله الموفق

المؤلفون

التطور السياسي في السودان :-

المقصود بهذا المصطلح هو معرفة التطورات السياسية التي حدثت في السودان عبر الحقب التاريخية المختلفة ، ولكن كما هو معلوم فإن الدولة السودانية الحديثة لم تظهر و تكتمل جوانبها وملامحها الإ بعد أن أستأذن محمد علي باشا الخليفة العثماني لغزو السودان عام 1820م وقيامه بضمه للإمبراطورية العثمانية ، ولهذا فالمقصود بذلك التطور هو معرفة تلك الحقب السياسية التي مرّ بها السودان والتي لم تكن متشابهة ومتماثلة في صفاتها وخصائصها لان كل مرحلة من تلك المراحل في تاريخ السودان السياسي تميزت بمميزات تختلف عن المراحل الأخرى ، فمنها ما كان حكماً وطنياً خالصاً ومنها ما كان حكماً استعمارياً من قوي خارجية .

هذا وقد أطلقت على السودان عدة اسماء والتي منها :

1- تاستى وهو أقدم اسم ويعني أرض القوس بالهيروغليفية.
2- تانحسو وتعني أرض النحاس أو أرض النحسو وتعنى أرض السود بالهيروغليفية
3- كوش أو كاش كما جاء في النصوص الهيروغليفية.
4- اثيوبيا كما اسماه الاغريق وتعني أرض أصحاب البشرة السوداء.
5- بلاد السودان أي أرض السود رماة الحدق ، أرض القوس ، بلاد النوبة مؤخراً كما أسماه العرب.

ونتيجة لما سبق تأتي هذه الدراسة متناولة تاريخ السودان السياسي في شكل خريطة زمنية يتم فيها عرض الحقب التاريخية حسب تسلسلها الزماني مع إبراز الجوانب السياسية والحضارية لكل حقبة .

تأريخ السودان القديم :-

تتميز هذه الفترة من تاريخ السودان بقلة المصادر ولكن دراستها تعتمد علي المصادر التالية :

1/ المسوحات الأثرية .

2/ اللغات القديمة .

3/ المصادر التاريخية الأجنبية .

4/ كتابات الرحالة .

ومن المصادر السابقة فقد بدأ المؤرخون في رسم صورة عن تاريخ السودان القديم ، هذا ولقد أكتشف العالم **جورج ريزنر** أثناء حفرياته في منطقة النوبة وجود الكثير من أنواع المخلفات الأثرية قام علي إثرها بتقسيم السودان القديم إلي مجموعات حضارية هي حضارة المجموعة (أ) والمجموعة (ب) والمجموعة (ج) وذلك بعد تصنيفها حسب الأسبقية الزمنية ، فأظهرت الكشوف الأثرية الأثر الحضاري المصري في حضارة هذه المجموعات خاصة في جوانب :

1. الفخار والصناعات الفخارية .
2. مراسم الدفن .

3. العادات الجنائزية ، ومن ابرز الحضارات في تاريخ السودان القديم حضارتي **كرمة ومروي** اللتان عرفتا بحضارتي كوش الأولي وكوش الثانية واللتان تبرزان أن الحضارة السودانية القديمة من أبرز الحضارات في القارة الإفريقية آنذاك .

- **حضارة كرمة :**

قبل الحديث عن هذه الحضارة لابد من معرفة مصطلح كوش وهو المصطلح الذي كان يطلق للدلالة علي مناطق واسعة من القارة الإفريقية وهو اسم ظهر في التوراة وفي الآثار المصرية القديمة وكان يستعمل للدلالة علي السكان ذوي البشرة السمراء الذين كان يعتقد أنهم من ذرية نوح عليه السلام الذين هاجروا إلي افريقية بعد الطوافان وهم ممن يسكنون حالياً إثيوبيا والسودان الشرقي .

وهذا وقد ظهرت ثلاث نظريات في أصل الكوشيين هي إما أنهم من أصل مصري أو ليبي أو سوداني خالص ، ومن أبرز ملامح حضارة كرمة أنها :

1. سعت لتعظيم الحياة الدينية .
2. تميزها بنظام مركزي قوي في الجوانب الإدارية لهذا كانت من أعظم حضارات القارة بعد الحضارة المصرية.
3. تفردها ببعض الصناعات مثل الفخار .
4. استخدام أهلها للبرونز والطوب الأحمر في بناء الحصون والأسوار .

- **حضارة مروي :**

هذا وقد ضعفت دولة كوش الأولي (كرمة) بعد أن تراجعت جنوباً إلي أن أرسل الملك **بسماتيك** حملة حربية إلي نبته تمكنت من تدميرها وحرقها وبالتالي انتهت دولة كوش الأولي ولهذا انتقل الثقل السياسي إلي مروي التي أصبحت عاصمة كوش الثانية والتي تعتبر امتداداً سياسياً واجتماعياً لحضارة كرمة وهذا وقد شهدت مروي ازدهاراً كبيراً في شتي المجالات والتي منها :

1. انتظمت فيها كثير من الأنماط العمرانية الواسعة .
2. كانت العبادة الرسمية هي عبادة الإله آمون ويدل ذلك علي ذكر كثرة المعابد التي شيدت كما ظهرت بها عبادة الإله **أبادماك** كأحدي العبادات المحلية حيث بنيت له معابد في النقعة والمصورات
3. انتشرت بها زراعة المحاصيل التي اعتمد عليها أهل مروي في معاشهم ثم الرعي .
4. اشتهرت حضارة مروي باستخراج وصناعة الحديد كثاني حضارة في إفريقيا تستخدم هذا المعدن لهذا أطلق عليها برمنجهام أفريقيا .
5. ازدهرت بها صناعة الفخار ، هذا وقد اختلطت الحضارة المروية بالحضارة المصرية والحضارات الإفريقية الأخرى ، وفي أخر الأمر دفع ضعف هذه المملكة بالملك **عيزانا** ملك مملكة **أكسوم** الحبشية بإرسال جيوشه والقضاء علي هذه المملكة في 350م .

تاريخ السودان الوسيط :-

وتشمل هذه الفترة من تاريخ السودان مرحلتين هما :

1/ مرحلة دخول الدين المسيحي إلي بلاد السودان ومن ثم قيام الممالك المسيحية الثلاثة .

2/ المرحلة التي بدأت بدخول العرب والمسلمين إلي بلاد السودان وما نتج عن ذلك من قيام الممالك الإسلامية حتى مجي الغزو التركي المصري للسودان عام 1820م .

ففي الجزء الأول من هذه الحقبة فقد دخل الدين المسيحي إلي بلاد السودان من مصر ومن العوامل التي ساعدت علي دخول هذا الدين الآتي:

1. حملات الاضطهاد التي قادها الملوك الرومان ضد المسيحية وإتباعها في مصر خاصة في عهد الإمبراطور **دقلديانوس** مما فرض علي المسيحيين الفرار بدينهم جنوباً إلي بلاد النوبة .
2. وقوف البجة سداً منيعاً أمام الغزو الروماني مما جعل منطقة شمال السودان مستقلة فوجد فيها المسيحيون الهاربون الملجأ الآمن .
3. نشاط الجماعات المسيحية في منطقة أسوان وإرسالهم للبعثات التبشيرية إلي بلاد النوبة.
4. التنافس بين المذاهب المسيحية ودوره في إرسال البعثات إلي بلاد النوبة خاصة في عهد الإمبراطور **جستنيان** وزوجته الإمبراطورة **ثيودورا** .
5. اعتناق حكام النوبة للدين المسيحي وقيام الممالك المسيحية مما أدي لاعتناق الشعب لهذا الدين .
6. تجارة القوافل بين مصر والسودان ودورها في نشر الدين المسيحي .

ونتيجة لدخول المسيحية إلي بلاد السودان فقد نشأت ثلاث ممالك مسيحية هي :

1. مملكة نوباديا وعاصمتها فرس .
2. مملكة المقرة وعاصمتها دنقلا .
3. مملكة علوة وعاصمتها سوبا ، ولقد كانت هذه الممالك تتمتع بنظم سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية متميزة في تلك المرحلة ، ولكن هذه الممالك ضعفت وسقطت في أخر الأمر للأسباب التالية :

1/ ضعف ملوك الممالك المسيحية وصراعهم حول العرش .

2/ هجرة العرب المسلمين إلي المنطقة .

3/ الصراع الذي كان دائراً بين تلك الممالك بصورة مستمرة .

هذا وقد سقطت أخر تلك الممالك وهي **علوة** عام 1504م نتيجة لقيام الحلف ما بين الفونج والعبدلاب الذي نتج عنه قيام مملكة الفونج الإسلامية .

ثم أعقب هذه المرحلة هجرة العرب إلي بلاد السودان وهنا لابد أن نشير إلي أن كل الروايات التاريخية والحقائق الجغرافية قد أكدت علي أن العرب قد عرفوا السودان قبل ظهور الإسلام وهاجروا إليه ولكنها كانت هجرات قليلة ، ثم جاءت الهجرات الكبيرة بعد ظهور الإسلام والتي كانت لأسباب اقتصادية أو سياسية حيث سلكت أربعة طرق للسودان هي :

1/ طريق البحر الأحمر .

2/ طريق الصحراء الشرقية .

3/ الطريق الشمالي الأوسط (الطريق النيلي).

4/ الطريق الشمالي الغربي (الليبي) .

وكان من نتائج دخول العرب إلي بلاد السودان انه تم عقد عدة معاهدات منها معاهدة بين المسلمين بقيادة **عبد الله بن سعد بن أبي السرح** وبين ملك النوبة **قليدرون** وعدة معاهدات بين حكام مصر المسلمين والبجة ولقد مهدت هذه الاتفاقيات لاستقرار المسلمين في بلاد السودان ، ثم بدأ الدين الإسلامي ينتشر في السودان عن طريق فئتين هما :

1/ الطرق الصوفية والمتمثلة في القادرية والسمانية والشاذلية والختمية .

2/ العلماء ورجال الدين من داخل وخارج السودان .

- **مملكة الفونج الإسلامية :**

ونتيجة لدخول الإسلام في السودان فقد نشأت أربع ممالك إسلامية هي الفونج ، الفور ، تقلي والمسبعات ، فمملكة الفونج أو السلطنة الزرقاء قامت عام 1504م بعد قيام الحلف الذي تكون ما بين الفونج بقيادة عمارة دنقس والعبدلاب بقيادة عبد الله جماع حيث تقاسم الطرفان السلطة والنفوذ في المملكة فكان الفونج يحكمون من فازوغلي حتى أربجي والعبدلاب يحكمون من أربجي حتى الشلال الثالث بشمال السودان بعد أن تعهد الطرفان بأن يقوم كل طرف بتأمين قوافل التجارة وبسط الأمن والاستقرار في منطقته .

وكان علي رأس النظام الإداري في مملكة الفونج السلطان أو الملك وبيده كل السلطات السياسية والتشريعية والتنفيذية ، كما كان هنالك مجلس مكون من كبار رجال الدولة يقدم المشورة للسلاطين وله صلاحيات واسعة منها عزل السلطان أو قتله ، هذا ولقد تطور النظام الإداري للمملكة في عهد السلطان **دكين ود نايل** 1570م – 1587م الذي رتب دواوين الدولة وجعل لها قوانين معلومة ، ثم توالت الترتيبات الإدارية في الدولة .

هذا وكان النشاط الاقتصادي في الدولة أشبه بالنظام الإقطاعي فالملك هو مالك الأرض ويتصرف فيها كيفما شاء ، كما فرض الملوك الضرائب علي الأراضي الزراعية ، كانت سنار العاصمة السياسية للمملكة والتي كانت مدينة تجارية مهمة لوقوعها علي الطريق التجاري بين مصر والحبشة ووسط إفريقيا وبها سوق تجاري ضخم ولهذا فقد كانت مرتبطة بطرق القوافل مع العالم الخارجي .

أما التعليم في المملكة فقد كان دينياً ولأنها أول مملكة إسلامية في السودان فقد أدي هذا لانفتاحها علي العالم الإسلامي فتوافد إليها العلماء الذين بدأوا في تأسيس الخلاوي والمراكز الدينية وقد شجعهم عليها ما كانوا يلاقونه من ترحيب وحفاوة من الملوك والزعماء وعامة الناس ، ولهذا فقد وفد للمملكة الكثير من العلماء أمثال الشيخ **غلام الله بن عائد الركابي اليمني** والشيخ **محمود العركي** من مصر والشيخ **حسن ود حسونة** من الأندلس **ومحمد القناوي** المصري **والتلمساني المغربي وتاج الدين البخاري** العراقي وغيرهم

ولقد كان لهؤلاء العلماء والمتصوفة الأثر الأكبر في نشر الإسلام والتعليم الديني في السودان ، ومن ثم بدأ بعض السودانيين في الهجرة إلي مصر لتلقي العلم بالأزهر الشريف حتى بنت لهم مملكة الفونج رواق السنارية الشهير ، هذا وقد كانت ركائز المجتمع في عهد الفونج تتمثل في التالي :

1) التصوف والمتمثل في انتشار الطرق الصوفية مريديها وخلاويها في كل أنحاء السودان آنذاك .
2) القبيلة لان كل سوداني ينتمي إلي قبيلة لها دارها المعروفة ، وكان لكل قبيلة أيامها التي يتناقل أفرادها ما تحويه من تاريخهم وأمجادهم وكانت كثرة عدد أفراد القبيلة لها أهمية كبري لأن بها حماية العرض والمال ، ولقد كانت القبائل تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي لأن تدخل السلاطين في شئونها كان لا يتعدي تعيين شيخ مكان المتوفى أو فرض الضرائب عبر أولئك المشايخ ، هذا ولقد سقطت دولة الفونج علي يد الجيوش التركية المصرية الغازية بقيادة إسماعيل بن محمد علي باشا في 1821م .

- **مملكة الفور الإسلامية :**

تاريخ دارفور قبل قيام مملكة الفور الإسلامية كان غامضاً ومضطرباً لقلة المصادر التي تؤرخ لتلك الفترة ، وتاريخها المدون اعتمد علي ما كتبه **محمد بن عمر التونسي** و**براون ودي كادليفان ونعوم شقير** ، حيث حكم المنطقة أولاً الداجو ثم التنجور خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، هذا وقد ولدت هذه المملكة بعد وصول أحمد المعقور العربي العباسي قادماً عبر طريق القوافل إلي المنطقة ومصاهرته لملك الفور في جبل مرة شاو دور شيت وإنجابه لسليمان سولونق والذي تولي العرش بعد وفاة جده نتيجة الوراثة عن طريق الأمومة التي كانت سائدة في تلك المنطقة آنذاك وبتوليته ولدت مملكة الفور الإسلامية في عام 1640م .

بلغت المملكة قمة مجدها في عهد السلطان أبو بكر 1700م-1720م ومحمد تيراب 1752م- 1787م الذي هزم المسبعات والعبدلاب ، وفي عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد 1787- 1801م الذي نقل العاصمة إلي الفاشر 1792م والذي اشتهر بالعدل وقام بنشر العلم وشجع هجرة العلماء للمملكة ، كما كانت له علاقات مع الخليفة العباسي الذي لقبه بالرشيد ومع نابليون بونابرت الذي هنأه حينما غزا مصر عام 1798م وذلك لأن الحكم المملوكي في مصر كان يضيق الخناق علي القوافل التجارية لمملكته ، وكان النظام الإداري في المملكة يتركز في :

1/ السلطان مع مجلس يستشيره في مهام الحكم .

2/ قسمت الدولة إلي 24 إقليماً .

3/ أشتهر بالمملكة قانون دالي الذي يقال أنه أحد السلاطين قد جمع الأعراف والتقاليد ليرجع إليها الناس لحل منازعاتهم ، وكان لملوك السلطة دور في نشر الإسلام واللغة العربية في أنحاء المملكة .

كما شهدت تلك الفترة قيام مملكة تقلي عام 1530م في الجبال الشرقية لجبال النوبة ، وكان مولدها بتولي السلطان قيلي أبو جريدة للعرش ، ولقد لعبت هذه المملكة دوراً كبيراً في نشر الإسلام بتلك المنطقة النائية والوعرة ، كما تميزت بنظام إداري فريد يتمثل في وجود ثلاثة مستويات للشورى هي :

1/ مجلس أهل الديوان .

2/ مجلس خشوم البيوت .

3/ مجلس الأرابيب التسعة .

كما كان ملوكها يخرجون ثلاث مرات في العام ليتيحوا للرعية وعامة الشعب الاجتماع لإبداء آرائهم حول لآداء الملك بكل حرية فان اتفقوا علي أن الملك عادل سمحوا له بالعودة وإن كان غير ذلك أمروه بمغادرة المملكة والإ فالحرب كما قامت مملكة المسبعات التي ينحدر ملوكها من أسرة سلاطين الفور وتمكنوا من إقامة مملكة صغيرة في شمال كردفان.

الحكم التركي المصري في السودان 1821م –1881م

- **أسباب غزو محمد علي باشا للسودان :**

قام محمد علي باشا بالاستيلاء علي الحكم في مصر عام 1805م وبحكم انه كان طموحاً فقد أراد أن يكّون له إمبراطورية متسعة تضم مصر والسودان والحجاز والشام ، ولأن مصر ذات إمكانيات اقتصادية بشرية وصناعية محدودة لهذا لم يكن بمقدورها تحقيق تلك الطموحات ولذلك فقد بدأ محمد علي باشا في التفكير في غزو السودان للأسباب التالية :

1- ذخيرته من العنصر البشري الذي كان يحتاج إليه لتكوين الجيش لإقامة تلك الدولة ولأن المصريين قد أورثهم الحكم الاستبدادي الجبن والعجز فقد رأي في السودانيين الذين اشتهروا بالبسالة والطاعة خير بديل .
2- لأن تلك الدولة تحتاج إلي الأموال الطائلة فقد أدرك أن الذهب المتوافر بالسودان خير وسيلة لتحقيق نهضة مصر وإقامة إمبراطوريته .
3- ما يتمتع به السودان من خيرات وفيرة زراعية وحيوانية بحكم اتساعه وتعدد مناخاته وخصوبة أراضيه .
4- الاستيلاء علي منابع النيل لأن مصر تعتمد اعتماداً كلياً عليه .
5- سبب سياسي للقضاء علي المماليك الذين كونوا قاعدة عسكرية في منطقة دنقلا للزحف نحو مصر لمحاربتها

وللأسباب السابقة فقد أرسل محمد علي باشا حملتين إلي بلاد السودان الأولي بقيادة ابنه إسماعيل لغزو سنار والثانية بقيادة صهره محمد خسرو الدفتردار لغزو كردفان وقد نجحت الحملتان في السيطرة علي أغلب بقاع السودان بنهاية عام 1821م ، ولقد ترتبت علي تلك الحملات التالي :

1- الجيش الغازي واجه مقاومة مسلحة في بعض المناطق ولكن عدم توحدها سهّل القضاء عليها ، كما وجد ترحيباً في المناطق أخري .
2- سهلت مهمة الجيش الغازي ولم تستنزف طاقاته لضعف المقاومة .
3- التقدم الحضاري والعسكري لذلك الجيش سهلت عملية انتصاره .

4- بعض الفئات من السودانيين رأوا ضرورة الارتباط بالنظام الجديد حفاظاً علي مصالحها
5- الحكام الجدد كانوا يتركون الزعماء المحليين الذين سلّموا لإدارة مناطقهم لإيجاد صلة مع أهل البلاد .

ثم جاءت مراحل أخري من الغزو تمت خلالها ضم القلابات وكسلا وسواحل البحر الأحمر وبحر الغزال ودارفور وجنوب السودان للحكم التركي المصري وبالتالي خضع السودان لأول مرة لحكومة مركزية وجهاز إداري مركزي مما أسهم في تأسيس وحدة السودان المعروفة حتى الآن .

- **النظام الإداري للحكم التركي المصري في السودان :**

تأرجحت سياسة الأتراك في إدارة السودان بين المركزية واللامركزية ، ففي الفترة الأولي حكم السودان مركزياً حتى عام 1843م وفيه قسم السودان إلي عدة مديريات هي دنقلا ، بربر ، الخرطوم ، سنار ، فازوغلي ، كردفان ، التاكا ، ولكن نتيجة للظروف التي صاحبت وفاة الحكمدار أحمد باشا أبو ودان الذي اتهم بأنه كان ينوي الاستقلال بالسودان فقد الغي محمد علي باشا النظام المركزي واستبدله باللامركزي من 1843 – 1845 ولكن ذلك النظام فشل كما الغي الخديوي محمد سعيد باشا بعد زياراته للسودان النظام المركزي وعاد إلي اللامركزية مرة أخري حتى عام 1857م ، هذا وقد تمثلت ركائز النظام المركزي في الآتي :

1- الحكمدار .
2- الدواوين الحكومية .
3- النظام القضائي حيث طبق النظام ثلاثة قوانين هي القانون العسكري علي الجنود والمدني علي موظفي الدولة والشريعة علي السودانيين .
4- الجيش والذي تكون من الشايقية ، العناصر الزنجية بعد استرقاقها ثم ترحيلها للتدريب في أسوان والباشبوزق الذين يجمعون الضرائب .
5- الحكم الإقليمي الذي ارتبط بالهياكل الإدارية التي أقامها الأتراك والنظم المحلية السائدة في المجتمع السوداني وبعض الشخصيات القيادية في المجتمع .

أما في الجانب الإداري في العهد التركي المصري في السودان لابد من الحديث عن تجارة الرقيق ومحاربتها لأنها كانت البوابة التي عبر منها الأجانب الأوربيين للمجئ إلي السودان كإداريين ، لأن الخديوي إسماعيل باشا أثناء حملته لمحاربة تجارة الرقيق بضغط من الدول الأوربية كان يعتقد أن الإداريين الأتراك والمصريين وفسادهم ومشاركتهم في تلك التجارة من أسباب تفشيها لذا أستقدم بعض الأجانب للعمل في السودان مثل **غردون باشا** ، **ريتشارد بيرنون** ، **جيسي باشا** ، **أمين باشا** و**مسداليه** وغيرهم للعمل بالسودان ولكن الغرض الحقيقي من تعيين أولئك الأوربيين كان :

1- التعرف علي البلاد لاستعمارها فيما بعد .
2- لإبعاد العناصر المسلمة خاصة من جنوب السودان لفتحه أمام البعثات التبشيرية المسيحية .
3- البعض يري أنه مظهر من مظاهر التحديث في الجوانب الإدارية في السودان .

- **السياسة الاقتصادية للحكم التركي المصري في السودان :-** طبق النظام التركي المصري في السودان سياسة اقتصادية كان طابعها العام استغلالياً لاستغلال موارد السودان المادية والبشرية لخدمة أغراضه التوسعية

، والتي ابتدرها بصيد الرقيق حيث أرسلت الحملات المتعاقبة لأطراف السودان لهذا الغرض ومن النتائج التي ترتبت علي ذلك:

1- إضعاف القوي البشرية واضطراب الإنتاج في السودان .
2- اهتزاز التركيب القبلي وتعميق الفوارق بين القبائل لتركز الرق وسط القبائل الزنجية .
3- كما أن استخدام الرقيق في المنازل أدي لإحداث نوع من الاختلاط بين القبائل السودانية

كما قاد الأتراك حملات في سبيل التنقيب عن الذهب خاصة في منطقة بني شنقول ولكن محاولات التنقيب فشلت للاتي :

1- لعل المعادن لم تكن بالوفرة المتوقعة .
2- أو لأنها استهلكت بالتنقيب المستمر .
3- أساليب التنقيب التقليدية .
4- عدم تمكن الحملات من البقاء في مناطقه لوعورتها وقسوة طبيعتها .

كما حاول النظام إدخال محاصيل نقدية جديدة للسودان أدت إلي ربط السودان بالسوق العالمي واهتمت بالزراعة من خلال استقدام بعض المصريين لتعليم السودانيين أسس الزراعة الحديثة ، وسعي الأتراك كذلك للاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية من خلال إدخال وسائل مواصلات حديثة مثل البواخر النيلية وإدخال خدمة التلغراف وظهور العملات النقدية المختلفة وهذا أدي لوفود بعض التجار الأجانب ، كما أدي إلي بروز طبقة الجلابة من التجار السودانيين الذين استفادوا من هذا الوضع .

ولكن من أبشع الصور للحكم التركي المصري في السودان هي الضرائب والنظام الضريبي الذي طبقوه في السودان لأن تلك الضرائب كان من سماتها :

1- أنها شملت كل أنواع الملكية زراعية – حيوانية- رقيق وغيرها .
2- لم تراع السلطة في تقديرها ظروف الناس .
3- جاءت فوق طاقة الأهالي مما أدي لهروبهم إلي مناطق الحدود .
4- استخدام القسوة والجلد والسجن في سبيل جمعها من الأهالي .

ولكن برغم ذلك فقد اتسم الحكم التركي المصري ببعض الايجابيات منها :

1- اظهر حكمهم الكينونة السياسية الموحدة للسودان الحديث .
2- أدخلت بعض التحديث بإدخال المحاصيل النقدية وما صاحبها من نشاط تجاري واجتماعي .
3- فتحت السودان في علاقاته مع العالم الخارجي في إطار علاقات متعددة خاصة في جانب التجارة الخارجية.

كما اتسم الحكم التركي المصري ببعض السلبيات منها :

1. اضعفوا المؤسسات السودانية المتمثلة في النظام القبلي والطرق الصوفية عبر نظام الحكم المركزي .
2. إضعاف القوى البشرية نتيجة لتجارة الرقيق فأضطرب الإنتاج في البلاد وتمزقت الوحدة الوطنية.
3. حمل النظام أشكالاً من الفساد لم يألفها الناس فانتشرت الرشوة والمحسوبية وما صاحب ذلك من عنف وقسوة وتسلط واستبداد .

ولكل السلبيات السابقة فقد ظهرت مقاومة سودانية للحكم التركي المصري والتي بدأت باغتيال إسماعيل باشا في 10/ 1822م من قبل الجعليين ثم تمثلت أشكال المقاومة في التالي :

1- المقاومة السلمية ومن أمثلتها :

أ. الهروب إلي الحدود .

ب. الأمثال الشعبية .

ج. المقاومة الصامتة .

2. مقاومة القبائل مثل الحمدة ، رفاعة والهدندوة وغيرها من القبائل .

3- الجهادية في الأبيض عام 1864م وفي كسلا عام 1865م .

4- مقاومة الجلابة والتي مثلتها مقاومة إلياس باشا أم برير وسليمان ابن الزبير باشا.

ولكن تلك المقاومات بتشتتها وتفرقها لم تتمكن من إخراج الغزو التركي المصري من السودان لذا بدأ الناس يفكرون في مقاومة أشمل وأكثر توحداً ولهذا تجمعوا والتفوا حول الثورة المهدية حينما ظهرت .

تاريخ الدولة المهدية 1881– 1898م

- **المرتكزات الفكرية للثورة المهدية :**

فكرة المهدية والمهدي في الإسلام جاءت من أن الله تعالي يرسل أخر الزمان أو في أخر كل قرن هجري رجلاً يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، ولقد ظهرت هذه الفكرة أولاً عند الشيعة لأنهم ولما لقاه الإمام الحادي عشر الحسن العسكري من ظروف السجن والتعذيب ثم خلفه الإمام الثاني عشر الذي أختفي فقالوا انه أختفي ليظهر لاحقاً ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً فعرفوا بالشيعة الأثني عشرية ثم راجت الفكرة في فترات القسوة خاصة وسط المسحوقين والمحرومين والمضطهدين لأنها فكرة تحمل معاني العدل والإنصاف ثم بدأت تلقي رواجاً في المذاهب الإسلامية الأخرى ، كما راجت عند المتصوفة وأئمتهم أمثال محي الدين بن عربي وإبراهيم الرشيد وإبراهيم الكباشي وعبد المحمود نور الدائم والشيخ حمد النحلان وغيرهم ، ولقد شهد السودان وخاصة في الفترة الأخيرة من حكم الأتراك المصريين انتشار هذه الفكرة خاصة وسط المتصوفة ومن ثم انتقلت الفكرة إلي أذهان العامة .

هذا وقد أدت عدة عوامل إلي قيام الثورة المهدية منها :

1- العنف والوحشية التي صاحبت الحكم التركي المصري .
2- الضرائب والقسوة في جمعها .
3- الرشوة والاختلاس .
4- سوء الإدارة وتسلط الحكام .
5- العامل الديني الذي وحد السودانيين .
6- احتكار الحكومة للتجارة ومناهضتها لتجارة الرقيق .

أما العوامل التي أدت إلي نجاحها فهي :

1- استخفاف الحكومة بأمر المهدي .
2- ضعف الحاميات العسكرية بالسودان .
3- قيام الثورة العرابية في مصر الذي أدي لانشغال الحكومة المصرية وإهمالها لما يجري في السودان .

هذا ولقد قادت المهدية عدة معارك بعد أن أعلنها محمد احمد المهدي 1844م – 1885م من معركة الجزيرة أبا أغسطس/ 1881م وحتى تحريره لمدينة الخرطوم يناير / 1885م تمكنت خلالها من تحقيق الانتصارات المتتالية علي الحكومة التركية ولقد تمكن المهدي قبل وفاته من تحقيق التالي :

1- تحرير السودان .
2- تثبيت دعائم دولته الجديدة .
3- بداية التفكير في نشر دعوته خارج السودان .
4- تأسيس أم درمان العاصمة الوطنية لدولته .

- **النظام الإداري في دولة المهدية :**

تكونت الإدارة العليا في الدولة من المهدي وخلفائه الثلاثة عبد الله التعايشي وعلي ود حلو ومحمد شريف حامد ، ولكن بعد وفاة المهدي بدأت تظهر عوامل الصراع حول السلطة للآتي :

1- غياب شخصية المهدي القيادية عن مسرح الأحداث .
2- الجهاد ضد الحكم الأجنبي الذي كان عاملاً موحداً للسودانيين .
3- سنوات الثورة كانت قصيرة لذا لم تختف الفوارق القبلية والاجتماعية .

وبعد وفاة المهدي أصبح الخليفة عبد الله التعايشي هو رأس الدولة وبحكم انه من غرب السودان وقائد الراية الزرقاء أكبر الرايات في جيش المهدية والتي تضم قبائل الغرب المتمرسة علي القتال فقد كانت له الغلبة بينما تضم الفئات الأخرى قبائل الوسط والشمال التي تمتلك القدرات القيادية والعلمية مما اظهر التناقض بين الفئتين ، ولقد تمثلت ركائز النظام الإداري في دولة المهدية في الآتي :

1- الأساس الديني وذلك لان المهدية دولة دينية مستمدة سلطتها من المهدي خليفة رسول الله (ص) والخليفة عبد الله التعايشي خليفة المهدي .
2- الأساس القبلي حيث اعتمد الخليفة علي عشيرته من قبائل غرب السودان وأوكل لهم أغلب المناصب القيادية والإدارية في الدولة .
3- اعتمادها علي نظام الدواوين الذي ورثته من الحكم التركي المصري .

وكان رأس الدولة هو الخليفة عبد الله وتمتع بسلطات مطلقة استمدها من منصبه الديني والعسكري بحكم قيادته للراية الزرقاء ، ثم أخوه الأمير يعقوب (جراب الرأي) وابنه عثمان شيخ الدين ، ثم قاضي الإسلام وأمين بيت المال ووكيل الهجانة ، كما كان للخليفة مجلس يستشيره في بعض شئون الحكم ، كما قسمت البلاد إلي عمالات علي كل منها عامل .

- **النظام الاقتصادي :**

وفي الجانب الاقتصادي فإن الحرب المتواصلة للدولة المهدية جعلها تهمل الجانب الزراعي مما اثر علي الإنتاج الزراعي ، هذا ولقد سعت الدولة لتنظيم الأسواق وحركتها مما أدي إلي تطور أم درمان العاصمة وأسواق المدن الأخرى ، وأدي ازدياد الحركة التجارية إلي ضرورة وجود عملة يتداولها الناس فصدرت أول عملة مهدية في فبراير / 1885م وهي عملة ذهبية أصدرها المهدي ، كما صدرت عملة أخري عام 1887م وأخري عام 1893م . ولكن اقتصاد الدولة المهدية قد واجه انهياراً للأسباب التالية :

1. لأن الخليفة عبد الله التعايشي وجه الاقتصاد وفق سياسته القائمة علي حماية منصبه والصرف علي الهجرة الجماعية لأهله .
2. الحروبات التي قادها مع مصر في توشكي 1889م ومع الحبشة في 1888م .
3. المجاعة التي ضربت البلاد في عام 1306هـ الموافق 1888م كالها تعتبر من أهم العوامل التي أدت إلي فشل النظام الاقتصادي للدولة المهدية .

هذا وقد كانت لهذه الدولة علاقتها مع العالم الخارجي مثل علاقتها مع الحبشة ، ولقد كانت هنالك عدة عوامل حكمت مسار تلك العلاقات منها:

1- أنها قامت علي الجهاد .
2- أنها كانت موجهة لكل العالم .
3- قامت بعد صراع مع قوي أجنبية وبالتالي بقاءها يعتمد علي مقدرتها في الدفاع عن كيانها .

ولقد تمثلت علاقتها مع الحبشة في حروب نتج عنها الاحتلال الحبشي للقلابات في عام 1887م ثم انتصار جيوش المهدية علي الحبشة عام 1889م وقتلهم للملك يوحنا ، أما العلاقات مع مصر فقد كانت متوترة منذ بداية المهدية وتواصلت التحرشات بين الدولتين حتى معركة توشكي أغسطس/ 1889م التي انهزم فيها جيش الخليفة عبد الله التعايشي .

- **نهاية دولة المهدية :**

قررت الحكومة البريطانية إرسال حملة للقضاء علي المهدية وأوكلت قيادتها للقائد هربرت كتشنر والذي احتل دنقلا في يونيو/ 1896م وهزم الأنصار في معركة النخيلة في أبريل/ 1898م ثم انتصر عليهم في معركة كرري أغسطس/ 1898م ثم لاحقت جيوش الخليفة عبد الله وقضت عليه في معركة أم دبيكرات في نوفمبر/ 1899م وبهذا قضت بريطانيا علي حكم الخليفة عبد الله التعايشي والدولة المهدية نهائياً .

الغزو الإنجليزي المصري للسودان

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي سباقاً أوروبياً استعمارياً نحو أفريقيا وتصاعد بعد مؤتمر برلين الذي عقد عام 1881م والذي حضرته كل الدول الأوروبية الكبرى والذي كان هدفه :

1. منح الشرعية لحركة الاستعمار .
2. لإبعاد الصراع فيما بين الدول الأوربية في مجال الاستعمار .
3. ومن ثم فقد تم الاتفاق علي أن أي دولة أوربية تحتل مستعمرة وترفع عليها علم بلادها تصبح المستعمرة ملكاً لها وعلي الدول الأخرى الاعتراف بها .

فكانت بريطانيا أسرع الدول فاحتلت مصر عام 1882م وتطلب وجودها في مصر احتلال السودان للسيطرة عليه ، ولتحقيق هذه الغاية أشارت علي مصر بالانسحاب من السودان وذلك لتجنب الثورة المهدية التي كانت تسيطر علي معظم أجزائه آنذاك ، وقد بدأت بريطانيا الخطوات التالية للسيطرة على السودان والتي تمثلت في التالي :

1. كونت جيشاً مصرياً من بقايا الجيش العرابي وخاضت به معركة توشكي التي تمكنت فيها من هزيمة الجيش المهدوي بقيادة عبد الرحمن النجومي وبذا أمّنت الحدود الجنوبية المصرية .
2. أسست جهازاً للمخابرات في حلفا والذي أصبحت مهمته استجواب كل التجار القادمين من السودان بغرض معرفة الأحوال في الدولة المهدية .
3. أرسلت الجواسيس لجمع المعلومات عن الوضع في الدولة المهدية .
4. بدأت تهيئ أذهان الشعب البريطاني لتأييد الغزو فصورت له شخصية غردون باشا بأنه شهيد الإمبراطورية وبأن السودان تحكمه ثلة من الطغاة وأن إنقاذه يقع علي عاتقهم ، لهذا أصدرت المخابرات البريطانية ثلاثة كتب عن المهدية في الفترة تحت إشراف المخابرات المصرية وتوجيهها وهي :
    1. المهدية والسودان الإنجليزي المصري ، تأليف ونجت باشا .
    2. عشر سنوات في أسر المهدي ، تأليف القس النمساوي جوزيف أوفلدر .
    3. السيف والنار ، تأليف سلاطين باشا .

ثم بدأ التغول الإنجليزي في البحر الأحمر فقد أرسلت حملات عسكرية بقيادة ضباط بريطانيين إلي سواكن لتخفيف ضغط قوات المهدية بقيادة عثمان دقنة ونجحت في مهمتها فأمّن الإنجليز منطقة البحر الأحمر ، ثم توالي تغول الدول الأوربية فاحتلت إيطاليا مصوع ثم أقامت مستعمرة ارتريا وأصبحت تهدد مدينة كسلا وفي عام 1894م هاجم الإيطاليون كسلا واحتلوها ، ثم تحركت فرنسا وأرسلت حملة بقيادة مارشال إلى أعالي النيل حيث احتلت منطقة فشودة ورفعت عليها العلم الفرنسي ، كما ظهرت بلجيكا بعد احتلالها للكنغو وأخذت تتوسع في أعالي النيل .

ولهذا فقد أصدرت انجلترا التعليمات لكتشنر ليبدأ غزو السودان فأصبحت الدولة المهدية تحاصرها الدول الاستعمارية من الجهات الأربع ، هذا ويمكن تقسيم مراحل الغزو البريطاني المصري للسودان إلي ثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولي : وهي حملة دنقلا فقد صدرت الأوامر إلي كتشنر بالزحف إلي السودان في مارس 1896م لاحتلال دنقلا فاستطاعت القوات الغازية احتلال دنقلا التي انسحبت قوات المهدية جنوباً ، كما تمَّ فيها احتلت أبو حمد في

أغسطس 1897م حيث ساند العبابدة القوات الغازية في تلك المعركة ، أدرك الخليفة عبد الله التعايشي أن احتلال دنقلا مقدمة لغزو دولة المهدية فأستدعي محمود ود أحمد ليتحرك بكامل جيشه من الغرب الذي توجه شمالاً وأتخذ من المتمة مركزاً له وانسحبت جيوش المهدية من بربر مما دفع بقبائل المنطقة لأن تميل بولائها نحو الغزاة ، كما انضم عثمان دقنة بجيشه لمحمود ود أحمد فتردت الروح المعنوية للجيش المهدوي فقرر محمود ود أحمد الزحف شمالاً لاسترداد بربر فعبر بجيشه النيل وسار محازياً له بالضفة الشرقية عندها استنجد كتشنر باللورد كرومر الذي أمدّه بالتعزيزات وأرسل كل الحاميات المصرية في دنقلا لنجدته ومعها فرق كاملة من الجنود البريطانيين فباتت قوة كتشنر 13000 جندي ، وفي مطلع أبريل 1898م وصل محمود ود أحمد بجيشه إلي النخيلة علي نهر عطبرة وبادر كتشنر بالهجوم فأستشهد ثلاثة ألف وتم أسر أربعة ألف رجل من بينهم محمود ود أحمد الذي نفي إلي سجن رشيد وبقي فيه حتى وفاته 1906م أما عثمان دقنة فقد أنسحب ثم التحق بالخليفة في أم درمان .

المرحلة الثانية (معركة كرري): يعتبر جيش كتشنر من أقوي الجيوش الأوربية التي أرسلت إلي أفريقيا ولهذا فقد ضاعف الخليفة عبد الله استعداداته وبلغ جيشه ستين ألفاً ولكن حدث خلاف حول كيفية إدارة المعركة ، فقد رأي الخليفة أن تدار المعركة علي أبواب أم درمان ، وفي صباح الثاني من سبتمبر 1898م بدأت معركة كرري بهجوم من الأنصار فكان هجوماً استشهادياً وصفه ونستون تشرشل الذي حضر المعركة يصف شجاعة الأنصار بقوله (... يا جلال الرجولة الصامدة كانوا أشجع رجال مشوا علي الأرض لم يهزموا ولكن حصدتهم آلة الحرب ...) .

المرحلة الثالثة معركة أم دبيكرات نوفمبر 1899م : لم تنته دولة المهدية بمعركة كرري فقد لجأ الخليفة عبد الله إلي الغرب وتمكن من جمع سبعة ألف رجل فأرسلت له قوة بقيادة **كولونيل كتشنر** والذي التقي بالخليفة في **شركيلا** في يناير 1899م ولكنه تراجع خوفاً من أن يلاقي مصير هكس باشا ، ثم أرسلت القيادة البريطانية قوة عسكرية قوامها 3700 جندي ودارت معركة أم دبيكرات التي هزم فيها جيش الخليفة عبد الله حيث استشهد فيها الخليفة وعلي ود حلو وأحمد فضيل كما وقع أبنه عثمان شيخ الدين أسيراً أما عثمان دقنة فقد انسحب إلي البحر الأحمر وقبض عليه ، ولهذا فقد انتهت دولة المهدية بعد معارك دامت ما يقرب من الثلاثة سنوات نتيجة للعوامل التالية :

1. لضعفها وتفككها الداخلي نتيجة الصراع حول السلطة.
2. السلاح الناري الإمبريالي المتفوق على أسلحة الدولة المهدية.
3. الدبلوماسية الاستعمارية .

اتفاقية الحكم الثنائي (اتفاقية 19 يناير 1899م) : بعد معركة كرري برز سؤال حول من يحكم السودان هل مصر أم بريطانيا أم كلاهما ؟ ولقد استطاعت بريطانيا من واقع احتلالها لمصر بقوتها العسكرية ودبلوماسيتها من أن تفرض نفسها شريكاً في حكم السودان ثم تنفرد بحكمه وكان المخرج هو اتفاقية الحكم الثنائي التي أصبحت الدستور الذي حكم السودان حتى عام 1953م ، هذا وقد تكونت الاتفاقية من أثني عشر بنداً وقد تجاهلت مشكلة السيادة علي السودان تماماً ولم يرد ذكر للسلطان العثماني الذي ما زالت له السيادة عليه ، فكانت الاتفاقية موقعة بين خديوي مصر وبريطانيا ، كما أعطت الاتفاقية بريطانيا شرعية المشاركة في حكم السودان إذ نصت علي رفع العلمين البريطاني والمصري علي الأراضي السودانية ، هذا وقد حددت الاتفاقية الحدود السياسية للسودان التي تشمل كل الأراضي جنوب خط العرض 22 درجة والتي كانت تحكمها مصر سابقاً أو التي يمكن استعادتها مستقبلاً بواسطة الجيوش

المصرية والبريطانية ، وأهم بنود الاتفاقية البند الثالث الذي حدد **سلطات الحاكم العام** وفوضت له السلطات العسكرية والمدنية في السودان ويكون تعيينه بأمر من خديوي مصر بناءً علي ترشيح بريطانيا ، وبذا أصبحت بريطانيا هي التي تحكم السودان عملياً ولهذا فقد كان جميع حكام السودان في فترة الحكم الثنائي من الإنجليز .

الإدارة ونظام الحكم : وضع كرومر نظاماً إدارياً لحكم السودان ليحقق السيطرة الإنجليزية الشاملة علي شؤونه فاستند النظام الذي اتبعه علي الآتي :

1.الحاكم العام وهو بريطاني وضعت في يده السلطة التشريعية والتنفيذية كاملة ، وكان أول حاكم عام للسودان هو كتشنر قائد قوات الغزو ، ثم تولى هذا المنصب الشخصيات التالية وفي ديسمبر 1899م عين ونجت باشا حاكماً عاماً وذلك حتى 1916م ويعتبر المؤسس الفعلي للنظام الإداري الاستعماري في السودان ، ثم جاء من بعده ستة حكام من الإنجليز هم :

1. ونجت باشا في الفترة من 1899م حتى 1916م .
2. السير لي استاك 1916م – 1924م .
3. السير جوفري آرثر 1925م – 1926م .
4. السير جون مفي 1926م – 1933م .
5. السبر جورج ستيوارت سايمز 1934م – 1940م .
6. هيربرت هدلستون 1940م – 1947م .
7. روبرت هاو 1947م – 1952م .
8. الكسندر نوكس هلم الذي قضى بضعة أشهر قضاها في اللمسات الأخيرة لنهاية الحكم البريطاني في السودان.

2- السكرتيرون الثلاثة : إلى جانب الحاكم وجد السكرتيرون الثلاثة القضائي والمالي والإداري ويخضعون مباشرة إلى الحاكم العام ويستمدون سلطاتهم منهم .

3- مديرو الإدارات :وضع على رأس كل إدارة من الإدارات المهمة بالبلاد مدير مثل مدير السكة حديد ومدير إدارة التلغراف والتلفونات ومدير إدارة الغابات ومدير مصلحة المساحة ومدير مصلحة التعليم والصحة ، وبرزت شخصية **جيمس كرى** أول مدير للتعليم وهو واضع أسس النظام التعليمي في السودان .

4- التقسيم الإداري : قسمت البلاد إلى مديريات والمديريات إلى مراكز وبلغ عدد المديريات تسع وهى أعالي لنيل وعاصمتها ملكال والمديرية الاستوائية وعاصمتها جوبا ومديرية بحر الغزال وعاصمتها واو ومديرية الخرطوم وعاصمتها الخرطوم ومديرية النيل الأزرق وعاصمتها مدني ومديرية كردفان وعاصمتها الأبيض ومديرية دارفور وعاصمتها الفاشر ومديرية كسلا وعاصمتها كسلا والمديرية الشمالية وعاصمتها الدامر وعلى رأس المديريات والمراكز ضباط من الجيش الإنجليزي .

5- المفتش العام : شغل هذا المنصب سلاطين باشا ووظيفته تتمثل في التالي : أ/ تقديم النصح للحاكم العام فيما يختص بالقوانين واللوائح ب/ أن يجمع المعلومات العامة عن الوضع في السودان ج/ أن يتفقد المديريات كلما دعت الضرورة د/ أن يكتب التقارير عن موظفي الدولة .

6- **مجلس الحاكم العام** : تم أنشاؤه عام 1910م وظل يمارس نشاطه حتى عام 1948 حيث صدر تشريع بقيام مجالس أخرى ومن اختصاصات مجلس الحاكم العام أ/ سنّ القوانين ب/ مناقشة الميزانية وإقرارها ج/ إبداء الرأي في السياسة العامة .

7- مؤتمر المديرين :

نشأ بعد الحرب العالمية الأولى لمناقشة السياسة العامة وتقديم التوصيات بخصوصها .

ولم تشرك الإدارة البريطانية السودانيين في جهاز الحكم الإداري باعتباره جهاز استعماري قوامه كوادر بريطانية ذات كفاءة وقد بلغ أقصى عدد للبريطانيين في الجهاز الإداري ثمانمائة وهو عدد غير كاف لإدارة الحكم لهذا استعانوا عبر تاريخهم بعناصر سودانية لعبت دوراً مهماً في النظام الإداري ، كما كانوا طوال فترة حكمهم يجربون التعامل مع مختلف العناصر السودانية التي توقعوا أن تساعدهم ومن الفئات التي استعانوا بها :

1. القيادات الدينية من العلماء .
2. رجال الطرق الصوفية .
3. الزعماء القبليين .
4. أخيراً بعض فئات المثقفين .

ولتطوير نظام الإدارة فقد أدخلت نظام الحكم غير المباشر الذي قام بتطبيق نظام الإدارة الأهلية لأن استخدام العناصر الوطنية في تلك المرحلة لانجاز الأعمال البسيطة التي احتاجت لها البلاد كان يؤدي إلى النتائج التالية :

1. تقليل نفقات إدارة السودان.
2. زيادة كفاءة رجالها .
3. فاعلية إدارتها للسودان آنذاك .

كما عمدت الإدارة البريطانية تقسيم السودان إلى مناطق صغيرة على أسس عرقية وليست إقليمية كل منها مستقل عن الآخر تحت إشراف المفتشين البريطانيين وذلك لكي تحقق التالي :

1. تضمن للإدارة طول البقاء والسيطرة على البلاد .
2. ضمان سيادة فرق تسد .
3. كما أن هذه السياسة تشكل دروعاً وقائية لدرء خطر المد السياسي الذي سيأخذ طريقه إلى السودان .

ومنذ أن تم الغزو الانجليزي المصري للسودان عام 1898م وضعت الإدارة البريطانية سياسة إدارية نحو الجنوب من شأنها أن تؤدى إلى فصله وهى ما يعرف بالسياسة الجنوبية فبدأتها بالتالي :

1. معالجة مسائل الجنوب الإدارية كجزء منفصل عن شمال السودان لفترة نصف قرن .
2. كما كان مقفولاً للإرساليات التنصيرية المختلفة لجعل الجنوب مسيحياً .
3. اتبعت ذلك بإنشاء فرقة عسكرية جنوبية جعلت مقرها في توريت من 1917 .

4. كما جعلت يوم الأحد عطلة نهاية الأسبوع بدلاً عن يوم الجمعة عام 1918م .
5. كما أصبحت اللغة الانجليزية اللغة الرسمية فأبعدت كل الموظفين المسلمين مصريين وسودانيين لكي لا يكون جسراً لانتقال المؤثرات الإسلامية والعربية إلى أعماق أفريقيا.

التطورات الدستورية : أما فيما يختص بالتطورات الدستورية فمنذ ظهور إرهاصات الحرب العالمية الثانية وتطور الحركة الوطنية السودانية فقد أنشأت الإدارة البريطانية **المجلس الاستشاري لشمال السودان** وجاء في التوصيات أن تتشكل عضوية المجلس من الطبقة المتعلمة وغير المتعلمة بالتساوي كما تكّون المجلس من رئيس ونائب للرئيس وثمانية وعشرين عضواً عادياً على أن يكون الحاكم العام رئيساً وينوب عنه السكرتيرون الثلاثة وأن يشمل تعيين أعضاء المجلس ثلاثة أعضاء من كل مديرية من المديريات الست الشمالية وأعضاء شرف يعينهم الحاكم العام من الأعيان البارزين مع أعضاء غير عاديين وهؤلاء يعينهم الحاكم العام للإدلاء بآرائهم في آي مسألة من قائمة المجلس ، وشهد قيام هذا المجلس ردود فعل واسعة حيث رفضته الحكومة المصرية كما قاطعه مؤتمر الخريجين والأحزاب الإتحادية بحجة :

1. عدم إشراك جنوب السودان فيه .
2. كما انه أعطى سلطات واسعة لشيوخ القبائل .
3. ولأنه يأت بالانتخاب ، أما الجبهة الاستقلالية فقد وافقت على الاشتراك فيه باعتباره يمثل مكسباً جزئياً كما انه يمثل خطوة لتدريب السودانيين على إدارة بلادهم .

وفى علم 1948م صدر **قانون الجمعية التشريعية** الذي نص على استبدال مجلس الحاكم العام بمجلس تنفيذي يتكون من أثنى عشر عضواً ويعين الحاكم العام فيه السكرتيرون الثلاثة والقائد العام لقوة دفاع السودان ثم تعيين ثلاثة أعضاء آخرين ، وقد بلغ مجموع أعضاء الجمعية التشريعية 74 عضواً ، أما أعضاء المجلس التنفيذي الذين عينوا فيه بحكم مناصبهم في الجمعية واختارت الجمعية العميد عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة أول زعيم له ، وقد كان المجلس بمثابة مجلس الوزراء أو سلطة تنفيذية في مقابل السلطة التشريعية المتمثلة في الجمعية التشريعية وقد افتتحت الجمعية في ديسمبر 1948م ، وقد حرم قانون الجمعية النظر في أربعة مسائل تحريماً تاماً وحرم بحثها على أعضاء الجمعية **وهى** :

1- تعديل قانون الجمعية .
2- العلاقات بين السودان ودولتي الحكم الثنائي .
3- العلاقة بين السودان والدول الأجنبية .
4- الجنسية السودانية .

وقد عارضت الحكومة المصرية قيام الجمعية التشريعية كما قاطعها مؤتمر الخريجين والأحزاب الاتحادية فتألفت جبهة وطنية عريضة ممثلة للأحزاب والهيئات والنقابات باستثناء حزب الأمة سميت بجبهة الكفاح وتمثلت مقاومتها في المظاهرات والمسيرات والليالي السياسية في العاصمة والأقاليم ، أما الاستقلاليون فقد قبلوا الاشتراك في الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي وكانت مبرراتهم في ذلك :

1. إن يتخذوا من المجلس هيئة دستورية تمكنهم من مواجهة الإدارة البريطانية من الداخل .
2. من الاتصال بدولتي الحكم الثنائي وبهيئة الأمم المتحدة إن دعا الحال إلى ذلك .
3. كما اعتبرت الجمعية التشريعية خطوة في طريق الحكم الذاتي . وقد قامت الجمعية بدور مقدر إذ تمكن أعضاؤها من نقد إجراءات الحكومة وسياساتها

السياسة الاقتصادية للإدارة البريطانية في السودان :

اتجهت الإدارة البريطانية إلى :

1/ استقلال الأقاليم الصالحة في زراعة القطن .

2/ كما إنها جعلت من السودان سوقاً للمنتجات البريطانية .

3/ شجعت رؤوس الأموال البريطانية لاستثمارها في المشروعات الكبرى، ولذلك حصلت شركة نقابة الزراعات السودانية وهى شركة بريطانية علي بعض الامتيازات فأخذت هذه الشركة منذ عام 1911م في إجراء تجاربها في زراعة القطن في ارض الجزيرة فاحتكرت زراعة القطن وحلجه وتصديره وتمويله وأقامت عدة طلمبات ري لتنفيذ مشروعاتها فأنشأ خزان سنار 1925 لتوفير المياه اللازمة وقدرت المساحة التي سيرويها بمليون فدان يزرع منها 40% تقريباً بالقطن طويل التيلة بيمنا يزرع الباقي بالذرة والقمح ، رغم أن المشروع أتاح فرص عمل لعدد من العاملين بالزراعة وما يترتب عليها من أعمال أخرى فلا شك أن المشروع كان في جوهره استعمارياً لخدمة المستثمرين البريطانيين .

السياسة التعليمية لشمال السودان (1899–1955) :

كان التعليم الحديث أهم البنيات الأساسية التي ادخلها البريطانيون وكانوا يدركون خطورته فوصفه كرومر القنصل البريطاني بأنه (شر لابد منه) فهو بالنسبة لهم سلاح ذو حدين لأنه :

1. ضرورة لنظام الإدارة التي سيقيمونها في السودان .
2. لأنه سيؤثر في نفس الوقت على الأفكار ويرفع درجات الوعي .
3. لأن أبناؤهم سيتعلمون في كنف الدولة البريطانية وسيرتبطون بالفكر الأجنبي وتضعف صلتهم بمجتمعهم إن لم ينقطع تماماً ولكن التعليم قد يعود عليهم ببعض النفع .

وكتب كرومر أيضاً قائلاً (... يجب أن يتعلم أبناء الفقراء في مرحلة التعليم الابتدائي الكتابة والقراءة والحساب وان يهتم أكثر بتعليم ملاحظة الحقائق وليس تعليمهم أي شكل من أشكال التعليم التأملي...) وحدد جيمس كري أول مدير للتعليم أهداف التعليم الاستعماري عام 1903م في الآتي :-

1- تكوين طبقة من العمال السودانيين المهرة .
2- نشر التعليم وسط السودانيين بما يسمح لهم بتفهم أسس النظام الإداري البريطاني .
3- تكوين طبقة إدارية محدودة يمكنها مستقبلاً أن تحتل مناصب إدارية صغيرة ويكون لها ولاء للحكومة .

تطوير التعليم : افتتحت الإدارة البريطانية أول مدرسة أولية في أم درمان عام 1900 وفى الخرطوم عام 1901م بجانب مدرستين في حلفاء وسواكن ثم افتتحت مدرستين في بربر ود مدني وفى عام 1907 بلغ عدد المدارس الأولية 46 مدرسة بها 3633 تلميذاً وبلغ عدد المدارس في عام 1946م 127 مدرسة وبها 22015 تلميذاً ، ثم افتتحت مدارس متوسطة عام 1901 في كل من أم درمان والخرطوم وسواكن وحلفا وبربر ود مدني وأخذت تتوسع حتى بلغ تلاميذها 2027 تلميذاً وفى عام 1901 افتتحت مدرسة صناعية في أم درمان وفى نفس العام افتتح معهد تدريب

المعلمين والقضاة ، وفى عام 1902 افتتحت كلية غردون التذكارية في الخرطوم وبدأت متواضعة لتقديم مناهج لتدريب المعلمين والقضاة وللتدريب المهني وفى عام 1905 افتتح بها قسم لتدريب المساحين والمهندسين .

خضع القبول في الكليات على موافقة الحاكم العام وليس هناك تقيد بالسن الدراسية كما أعطت الإدارة البريطانية الشخصيات ذات الوزن الاجتماعي أولوية في القبول وخصصت أماكن لأبناء العشائر فأدى التعليم بذلك التوجه إلى إيجاد فوارق إقليمية وقبلية ، هذا ولقد لعب المصريون دوراً في نشر الروح المعادية للنظام البريطاني بين طلابهم آنذاك وازداد نشاطهم بعد تصاعد الحركة الوطنية المصرية التي بلغت ذروتها عام 1919م فكتب ونجت باشا تجاه هذا النشاط من المعلمين المصريين عام 1915م (...إن المصريين في كلية غردون ادخلوا بين الطلاب الدعاية الوطنية ويرى أمام الإدارة البريطانية خيارين لمواجهة هذا الموقف فأما إن تترك الأمور كما هي وما تحمله من خطر انتشار الروح الوطنية التي يعمل البريطانيون للقضاء عليها أو نجلزة التعليم أي زيادة المعلمين الانجليز وتخفيض المصريين...) وأخذت الإدارة البريطانية بالخيار الثاني .

هذا وقد وجد تدريب المعلمين دفعة قوية عام 1934م بإنشاء معهد التربية ببخت الرضا لتدريب معلمي المرحلة الأولية والمرحلة المتوسطة ، وكانت بداية التعليم العالي عند تطور كلية غردون من مدرسة ثانوية إلى المدارس العليا ففى عام 1924م افتتحت مدرسة كتشنر الطبية وفى عام 1936م افتتحت بها مدرسة القانون وفى عام 1938م افتتحت مدرسة البيطرة وفى عام 1939م افتتحت مدرسة العلوم وفى عام 1940م افتتحت مدرسة الآداب وأدى ذلك التوسع في التعليم العالي إلى التوسع في التعليم الثانوي ففي عام 1946م افتتحت مدرسة حنتوب الثانوية ووادي سيدنا ومدرسة خور طقت عام 1950 وبلغ عدد طلاب المدارس الثانوية 1500 طالباً .

أما تعليم البنات فقد بدأ بواسطة الإرساليات لتعليم المسيحيات ففي عام 1950 افتتحت مدرستان في الخرطوم وأم درمان وكانت الحكومة تخشى معارضة الأهالي ، فأنشأ أول مدرسة الشيخ بابكر بدري خاصة لتعليم البنات في رفاعة عام 1906م ، أما في عهد ما بعد الاستقلال فقد انتشرت المدارس وعمت كل السودان مدارس التعليم العام (الأساس والثانوي) ثم مؤسسات التعليم العالي (الجامعات) فأصبحت مراكز إشعاع ثقافي ووطني وقومي ، وكان المتعلمون قيادات فكرية في محيطهم وعن طريقهم تسربت بعض المعارف والقيم في البيئات السودانية .

الحركة الوطنية السودانية 1899م–1955م

يستلزم قيام أي حركة وطنية وجود وطن بكينونة سياسية وحدود جغرافية معلومة وبه سكان تربطهم قوة الانتماء لهذا الوطن والذود عنه فالسودان واحد من دول العالم الثالث ومن الدول الإفريقية التي استهدفها الغزو الإنجليزي المصري بقيادة اللورد كتشنر ، ولكن السودانيون لم يستسلموا لسلطات الغزو فانفجرت حركات المقاومة لذلك الغزو والتي تمثلت في :

1/ **المقاومة الدينية** والمتمثلة في حركتي عبد القادر إمام ود حبوبة بالجزيرة في أبريل 1918م بمنطقة الحلاويين وحركة عبد الله السحيني الذي أدعى أنة النبي عيسى في نيالا عام 1921م .

2/ المقاومة القبلية المتمثلة في مقاومة قبائل النوبة في جبل الداير عام 1903م ومقاومة الدينكا 1910م .

3/ حركات التمرد من قبل القوات السودانية وذلك عندما تمردت الفرقة 14عام 1900م نتيجة التعامل القاسي من قبل الضباط البريطانيين .

4/ المقاومة الإقليمية والتي تمثلت في مقاومة السلطان علي دينار عام 1915م والقضاء عليه في معركة برنجية عام 1916م .

ويلاحظ أن هذه الحركات قد كان من السهل على الإدارة البريطانية قمعها لأنها :

1/ افتقدت للإمكانات الكبيرة ب/ التنظيم الدقيق ج/ الوحدة فيما بينها .

كان فشل الحركات الشعبية الدينية المسلحة إيذاناً بنهاية دورها في المسرح السياسي فظهرت الحاجة لبدائل تتولى قيادة النشاط السياسي ، هذا وقد كانت العوامل التي أدت إلى بروز الحركة الوطنية السودانية متمثلة في التالي :

1. النهضة العلمية التي نتجت عن فتح المدارس .
2. قيام نادي الخريجين .
3. ظهور الصحف المتمثلة في جريدة حضارة السودان ومن خلال المقالات التي نشرت فيها .
4. قيام الأحزاب السياسية .
5. المعلمين المصريين الذين غرسوا قيم الوعي الوطني بين الطلاب .
6. مبادئ الرئيس الأمريكي **ودرو ولسون** الذي نادى بمنح الشعوب حق تقرير مصيرها عقب الحرب العالمية الأولى
7. الحركة الوطنية الهندية التي قامت بقيادة المهاتما غاندي ضد الاستعمار الإنجليزي لبلاده .

لهذا ظهرت فئة المثقفين وبدأ الوعي القومي بينهم وكانت بواكير ذلك الوعي ممثلاً في قيام **نادي الخريجين** عام 1918م بأم درمان تحت مراقبة الإدارة البريطانية وعين له موظف بريطاني ليكون رئيساً ومشرفاً علية فمارس النادي نشاطه الثقافي والاجتماعي بعيداً عن السياسة كما صدرت **جريدة حضارة السودان** عام 1919م وهى أول جريدة سودانية تولى رئاسة تحريرها **حسين شريف** والتي كانت تنشر بعض القضايا فكانت محوراً للنقاش فأسهمت في نشر الوعي القومي .

من ناحية أخرى بدأت الدعاية المصرية المناوئة لبريطانيا في السودان نشاطها حيث قام بها رجال الجيش والموظفون والتجار المصريون فنادت بوحدة وادي النيل بهدف تحقيق مصالحهم في السودان والمتمثلة في: أ/ مياه النيل ب/ الهجرة المطلقة ج/ حق الإقامة والتملك ، وهذا تضارب مع المصالح البريطانية في السودان والتي كانت تتمثل في :-

1- استغلال موقعه الإستراتيجي .
2- حراسة رأس مال الاستثمار الانجليزي الذي اقترضته حكومة السودان لبناء خزان سنار وحفر القنوات وبناء خطوط السكك الحديد .

وفى مطلع عام 1921م عندما كانت مصر تسعى لنيل حريتها مع التمسك بإخراج النفوذ الانجليزي من السودان قرأ عميد كلية غردون لبعض الخريجين مقالاً من صحيفة التايمز الانجليزية ينادى بمبدأ (السودان للسودانيين) وعلى السياسة الانجليزية أن تؤيد هذا المبدأ وتعمل لهذه الغاية التي ترمى إليها هي فصل قضية السودان عن القضية المصرية ، وفى نفس السنة تكونت **جمعية الاتحاد السوداني** وهى جمعية سرية وتعتبر أول تنظيم في تاريخ السودان السياسي ، تكونت من بعض الموظفين من خريجي المدارس وبعض شبان الأعمال الحرة وبعض طلاب كلية غردون ويروى **سليمان كشة** أحد مؤسسيها إن شعارها (السودان للسودانيين والمصريون أولى بالمعروف) وكان نشاط الجمعية يتركز في توزيع المنشورات التي تنادى بمناهضة الحكم البريطاني غير أن نشاطها لم يرض طموح بعض أعضائها فانقسمت إلى فريقين يرى الأول أن تستبدل الأساليب السرية بأسلوب المواجهة وتسيير المظاهرات حتى تستطيع أن تكسب تأييداً شعبياً ، أما الفريق الثاني فرأي أن تستمر في نشاطها الثقافي لأن الشعب لم يصل درجة من النضج التي تمكنه من مواجهة المستعمر وفى أثناء مناقشاتها علمت أن الاستخبارات البريطانية قد اخترقتها فحلت نفسها .

جمعية اللواء الأبيض :

أدى الصراع داخل جمعية الاتحاد السوداني إلى انقسامها فبرزت شخصية الملازم على عبد اللطيف الذي عرف بعدائه للانجليز ، ففى مدينة ود مدني اختلف مع المفتش البريطاني بسبب عدم أدائه التحية العسكرية وأحيل إلى الاستيداع بتهمة العصيان وفى عام 1922م بعث رسالة بعنوان مطالب الأمة السودانية إلى جريدة الحضارة ولكنها لم تنشر لمراقبة المخابرات للمطبوعات فطالبت الرسالة بالتالي :

أ/ إنهاء الحكم الأجنبي .

ب/ تكوين حكومة من السودانيين ، ولهذا حكم عليه بالسجن لمدة عام ، وبعد تكوين جمعية اللواء الأبيض أصبح زعيمها وانتشر نشاطها وأصبح للجمعية فروعاً في مدن السودان وشهد شهر يونيو 1924م خروج أول مظاهرة سياسية في الخرطوم مناهضة للإدارة البريطانية بسبب إرجاع أثنين من أعضاء الجمعية كانا في طريقهما إلى مصر فتزعم قادة اللواء الأبيض المظاهرة فتم القبض على علي عبد اللطيف وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة سنوات .

وفى أغسطس 1924م خرج طلاب المدرسة الحربية بالخرطوم في مظاهرة فحملوا السلاح ورفعوا صورة الملك فؤاد واتجهوا نحو محطة السكة حديد لينقل المسافرون خبر المظاهرة ثم إلى بيت على عبد اللطيف وأدوا التحية العسكرية ثم اتجهوا نحو قصر الحاكم العام ثم إلى سجن كوبر لتحية المناضلين ثم عادوا إلى ثكناتهم فانتهت المظاهرة بتسليم أسلحتهم بعد تدخل بعض الضباط السودانيين فشكلت لهم محكمة عسكرية وصدرت عليهم أحكاماً بالسجن لمدة طويلة وأغلقت المدرسة الحربية .

انتفاضة 1924 العسكرية :-

مثّلت هذه الانتفاضة الجناح العسكري لجمعية اللواء الأبيض وأسبابها عندما اغتيل **السير لي ستاك** حاكم عام السودان في القاهرة بتاريخ 19 نوفمبر 1924م فتحرك المندوب السامي البريطاني وسلم سعد زغلول إنذاراً بمطالب الحكومة البريطانية منها إصدار أوامر بإرجاع جميع الضباط والوحدات العسكرية المصرية الموجودة في السودان خلال أربع وعشرين ساعة ، وفى يوم 24 نوفمبر حاصرت وحدات الجيش البريطاني الجيش المصري وطالبتهم بتجريد أسلحتهم وقررت الوحدات العسكرية السودانية بأم درمان مشاركة الوحدات المصرية فخرجت في يوم 27 نوفمبر 1924م بقيادة عبد الفضيل الماظ وخمسة ضباط ومعهم ثلاث سرايا من القوات السودانية بعد إن استولت على السلاح والذخيرة وتحركت إلى بحري لتلتقي بالقوات المصرية المطوقة بالقوات البريطانية واعترضتهم القوات البريطانية بقيادة **هدلستون** وحاولت منعهم فأوقفتهم بالقرب من المستشفى العسكري ودار قتال بين الطرفين ولما نفدت ذخيرة الوحدات السودانية انسحبوا وتحصن بعضهم بالمستشفى مما أدى إلى انهياره فقتل الملازم عبد الفضيل الماظ وأربعة عشر ضابطاً وأصيب عدد من الجنود بجراح .

مؤتمر الخريجين :-

اتبعت حكومة السودان البريطانية بعد قمع انتفاضة 1924م سياسة الكبت فاقتصر نشاط الخريجين على الاطلاع والمناقشة في المسائل الأدبية التي كانت تعقد في المنازل كما ظهر لبعضهم نشاط في الصحف في موضوعات أدبية واجتماعية وفى المناسبات الدينية ، وتناول اتفاقية 1936م الانجليزية المصرية بشأن السودان في مناقشاتهم فظهرت الحاجة إلى هيئة تتحدث باسمهم فبرزت فكرة مؤتمر الخريجين في أحد مناقشات الجمعية الأدبية في نادي الخريجين بود مدني وتلقفها نادي الخريجين بالخرطوم فعقد الاجتماع الدوري الأول في فبراير 1938م وحضره 1180 خريجاً وتم انتخاب الهيئة الستينية التي انتخبت لجنة تنفيذية به من خمسة عشر عضواً وانتخب إسماعيل الأزهري رئيساً .

ونص دستور المؤتمر في ديباجته أنه هيئة تخدم مصالح الخريجين أولاً ومصالح البلاد عامة ثانياً ، وكون المؤتمر لجاناً لدراسة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ومياه النيل وتقرير الحاكم العام السنوي وذلك بهدف صياغة برنامج متكامل له ، واصدر مجلة باسم المؤتمر ، ولقد حظي التعليم بأكبر جانب من نشاطه وبلغ نشاطه قمته بقيام يوم التعليم الذي أصبح يحتفل به سنوياً وأصبح له نشيد يردده تلاميذ المدارس :

صه يا كنار وضع يمينك في يدي ودع المزاح لذي الطلاقة والمد

قمة نشاط المؤتمر :-

بلغ المؤتمر قمة نشاطه في ابريل 1942م عندما رفع مذكرته الشهيرة للحاكم العام يطلب فيها أن تصدر دولتا الحكم الثنائي تصريحاً صريحاً مشتركاً في أقرب فرصة لمنح السودان حق تقرير المصير بحدوده السياسة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة غير أن الحاكم العام رفضها وأعادها إلى رئيس المؤتمر وقد أوجدت المذكرة والرسائل المتبادلة بين الحكومة ومؤتمر الخريجين جواً من التوتر وأخيراً أصدرت الحكومة أمراً بمنع الموظفين من ممارسة العمل السياسي .

ومنذ عام 1943م وما يليها أصبح المؤتمر ليس ذلك الوعاء الذي ضم جميع التيارات في إتحاد وظهرت بوادر الصراع التي تدل على النضج السياسي كتيار وحدة وادي النيل وتيار الاستقلاليين مما أدى انسحاب مجموعة الاستقلاليين التي كانت تحت رعاية السيد عبد الرحمن المهدي وأصبح المؤتمر واجهة ذاب في حزب الأشقاء عام 1952م .

فظهرت الأحزاب السياسية السودانية والمتمثلة في التيارات الحزبية التالية :

8. الأحزاب الاستقلالية التي نادت باستقلال السودان وكانت برعاية السيد عبد الرحمن المهدي وهي :

أ / حزب الأمة الذي ظهر في مارس 1945م .

ب/ الحزب الجمهوري الاشتراكي الذي كان معظم قادته من زعماء القبائل والعشائر وكان من أشهر قادته إبراهيم بدري ويوسف العجب وإبراهيم موسى مادبو والشيخ أبو سن .

ج/ الحزب الجمهوري الذي أسسه محمود محمد طه .

د/ حزب القوميين الذي أسس في عام 1944م من رحم بقايا مدرسة الفجر وقد كونه أحمد يوسف هاشم ومحمدأحمد المحجوب وأخرين ، وكانت مبادئه تميل نحو الابتعاد عن مصر ولكنها لم تنص صراحة على الاستقلال.

اشتركت في جميع المنابر الدستورية التي إقامتها الإدارة مثل المجلس الاستشاري لشمال السودان الذي استمر من 1944م إلى مارس 1948م ثم الجمعية التشريعية من 1948 إلي 1952م ، ثم الأحزاب الاتحادية التي نادت بوحدة وادي النيل وقاطعت المنابر الدستورية التي إقامتها حكومة السودان البريطانية ، وكان هدف الأحزاب الاستقلالية في المشاركة بأنها مثلت جزءّ من الحقوق وبدخولها فأنها سوف تتمكن من أن تطالب ببقية مطالب السودانيين .

2.الأحزاب الإتحادية التي نادت بالاتحاد مع مصر وتمثلت في الأحزاب التالية :

أ/ الأشقاء ب/ حزب الاتحاديين ج/ الجهة الوطنية

د/ الأحرار الاتحاديين هـ/ الأحرار الاتحاديين و/ حزب وحدة وادي النيل ودمجت هذه الأحزاب في حزب واحد تحت أسم " الوطني الاتحادي " وتم اختيار إسماعيل الأزهري رئيسا له .

3.الأحزاب العقائدية : والمتمثلة في الأحزاب التالية :

أ/ حركة الأخوان المسلمين : التي ظهرت وسط الطلاب السودانيين الذين تأثروا بفكر الشيخ حسن البنا في مصر وقد تكونت بعد انعقاد المؤتمر التأسيسي الأول لها في عام 1954م وتمّ اختيار الرشيد الطاهر بكر مرشداً عاماً للتنظيم .

ب/ الحزب الشيوعي السوداني : الذي تكون عام 1946م نتيجة تأثر بعض المثقفين السودانيين بأفكار الحزب الشيوعي المصري .

ثم كثّفت الأحزاب السياسية نشاطها وكذلك النقابات والاتحادات وطلبت دولتي الحكم الثنائي بمنح السودان حق تقرير المصير ونتيجة لتلك المحاولات والمطالبات وباعتلاء مجلس الثورة المصري للحكم في مصر فقد وافق على مناقشة مسألة السودان لوحده ونتيجة لهذا منح السودان الحكم الذاتي وحق تقرير المصير بموجب اتفاقية والتي أبرمت بين دولتي الحكم الثنائي وذلك في 12 فبراير 1953م .

نظم الحكم في السودان في السودان :

أقرّت إتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير أن يكون نظام الحكم النظام البرلماني النيابي ولهذا فقد أجريت أول انتخابات برلمانية في السودان وبمقتضاها أصبح الحزب الوطني الاتحادي حزب الأغلبية البرلمانية وشكل حكومته برئاسة إسماعيل الأزهري كما انتخب محمد أحمد محجوب زعيماً للمعارضة من قبل حزب الأمة .

استمرت حكومة الأزهري يناير 1954 وحتى 1955/12/31 واستطاعت حكومته وبإجماع وطني داخل قبة البرلمان أن تعلن استقلال السودان في 1955/12/19 على أن يكون الأول من يناير 1956 هو اليوم الرسمي للاستقلال ، وفي الأول من يناير انزل العلمان الإنجليزي والمصري ورفع الأزهري ومحمد أحمد محجوب علم السودان فشهدت الفترة من 1956/1/1 وحتى الآن أربعة أنواع من نظم الحكم هي :

1/ حكومات نيابية برلمانية 2/ حكومات قومية 2/ حكومات انتقالية 3/ حكومات عسكرية شمولية

أما الأنظمة والحكومات التي سادت في السودان منذ الاستقلال وحتى الآن فهي :

الرقم	الحكومة	نوعها	الأحزاب المكونة لها	الفترة الزمنية
1	حكومة الأزهري والمحجوب	**إنتقالية**	الحزب الوطني الإتحادي	1954/1-1956/6م
2	حكومة عبد الله خليل	إنتخابية	حزب الأمة + حزب الشعب الديموقراطي	1956/7-1958/11م
3	حكومة إبراهيم عبود	عسكرية انقلابية		1958/11-1964/10م
4	حكومة سر الختم الخليفة	إنتقالية		1964/10-1965/4م
5	حكومة الأزهري والمحجوب	إنتخابية	حزب الأمة + الوطني الإتحادي	1965/4-1969/5م
6	حكومة جعفر محمد نميري	عسكرية انقلابية		1969/5-1985/4م
7	حكومة سوار الدهب والجزولي دفع الله	إنتقالية		1985/4- 1986م
8	حكومة الصادق المهدي	إنتخابية	حزب الأمة + الإتحادي الديموقراطي	1986/5-1989/6م
9	حكومة الإنقاذ	عسكرية انقلابية		1989/6- حتى الآن

هذا وقد وقعت حكومته اتفاقية السلام الشامل مع حركة الجيش الشعبي لتحرير السودان في 9يناير 2005 م لتضع حداً لعدم الاستقرار في جنوب السودان وتتكون الاتفاقية من ستة فصول منها تقاسم السلطة وتقاسم الثروة وتم التوقيع عليها في نيفاشا في عام 2004 م والبرتوكول بين حكومة السودان وحركة الجيش الشعبي بشأن حل النزاع حول منطقة أبيي وألحق بهما مرفقان يركزان على وقف إطلاق النار الدائم والترتيبات الأمنية ووسائل التنفيذ وفي هذه الاتفاقية اتفق الطرفان على أن وحدة السودان تقوم على أساس الإرادة الشعبية الحرة والحكم الديمقراطي والعدالة لجميع مواطني

السودان التي ستظل هي الأولوية بالنسبة للطرفين ، وأعطت الاتفاقية شعب الجنوب الحق في أن يحكم نفسه ويدير شؤونه والمشاركة العادلة في الحكومة القومية كما له الحق في تقرير مصيره عبر استفتاء شعبي يجرى تحت مراقبة دولية لتحديد وضعه في المستقبل على أن يختار إما وحدة السودان أو الانفصال .

واتفق الطرفان على التنفيذ الشامل للاتفاقية من خلال العمليات الانتقالية التالية وهي فترة ما قبل الفترة الانتقالية ومدتها ستة أشهر من 9 يناير2005 م وحتى 9 يوليو2005 م وفترة انتقالية مدتها ست سنوات من 9 يوليو إلي 9 يوليو2011م ، وكان الغرض منها أن يحسّ أبناء الجنوب بأهمية الوحدة وأن يتعايشوا مع الشمال ويزيلوا ما علق بأذهانهم من أوهام سياسية غرسها الاستعمار فيهم ولكن لما أجرى الاستفتاء تمخضت نتيجته عن ترجيح كفة الانفصال فانفصل جنوب السودان رسمياً في 9 يوليو2011 م واعترفت حكومة السودان بذلك التزاماً بالاتفاقية فشكلت جمهورية جنوب السودان .

الثقافـة

الجذور اللغوية للكلمة ثقافة من الفعل الثلاثي ثَقِفَ أو ثَقُفَ بمعني حَذَقَ أو مَهَر أو فَطَن أو فَطِنَ أي صار حاذقاً ماهراً فَطناً فهو ثَقِفَ وثَقفَ الشئ أقام المعوَجَ منه وسواه وثقّف الإنسان أدّبه وهذبه وعلّمه ، ويعرف مجمع اللغة العربية بالثقافة بأنها (العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها) ، الثقافة هي مجموع الأنظمة المادية والروحية التي أبتكرها الإنسان لتحكم سلوكه وتعلى من شأن وجودة في الحياة عبر الانخراط في صيرورة هي الثابت الوحيد في هذه الحياة وعبر الاحتفاظ بأبنية ثقافية تحملها اللغة إلى الأجيال اللاحقة كي تسكنها وتتولى تعديلها أو إعادة إنتاجها وفق حاجتها وشروط تطورها ، والثقافة في جانب مهم من مكوناتها ودلالاتها هي حقول الخبرات والتجارب والمنجزات المؤطرة لغوياً ومعرفياً والتي يمكن من خلالها تمييز الهويات .

هذا وقد وردت كلمة الثقافة في المعاجم العربية بمعنى (الحذق) فقد ورد في لسان العرب أن الثقافة تعنى (الحذق) وذلك عن القول : ثَقُف الرجل ثقافة صار حاذقاً حفيفاً ، وقد ورد في كتاب " نظرية الثقافة " إلى وجود اتجاهين في تعريف الثقافة هما :

الأول : أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير العقلية والرموز والايدولوجيا وما شاكلها من المنتجات العقلية .

الثاني : أن الثقافة هي إشارة إلى النمط الكلي لحياة شعب ما والعلاقات الشخصية بين أفراده وتوجهاتهم

ولعل أشهر تعريف للثقافة هو تعريف العالم **إدوارد تايلور** حيث قال أن (**الثقافة هي الكل المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والأزياء وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث انه عضو في المجتمع**) ، أما **حسين مؤنس** فقد ذهب إلى أن الثقافة هي (**طريقة الشعب في الحياة بكل ما تضمه حياة الشعب من تفاصيل تتصل بالطعام والشراب والمسكن والأثاث والفرش والأقاصيص وتنظيم حياة الأسرة وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض أو علاقتهم بالمجموع**).

وتلعب الثقافة دوراً مهماً في حياة الناس حيث يرى **ماكلارث** (أن خلق الثقافة الأخلاقية التي تحتضن مجتمعات التفاهم يجب أن تكون الأرضية التي تجرى عبرها عملية التواصل ، لذا يجب أن تبنى على قاعدة المساواة) ، وتتجلى الثقافة في عدة أشكال منها اللغة ، الأزياء ، الفلكلور ، الغذاء ..الخ إلا أن الكلمة المنطوقة قد لعبت الدور الأبرز في مسيرة الثقافة فقد حملت تراث الأمم وكونت تصوراتهم عن الزمان والمكان وصاغت قانونهم الوجودي والمادي وأسست نمط علاقاتهم بالماضي البعيد وحاضرهم المعيش فمع تطور الأعلام المرئي أصبح للصورة الدور الأقوى في بلورة المفاهيم والتصورات الثقافية وصياغة القيم والميول والاتجاهات الحياتية فأصبحت الصورة التلفزيونية هي اللغة الجديدة والخطاب الحديث الذي يحمل المفاجآت وسرعة المؤثرات وقوة التأثير وحرية الإرسال .

أنواع الثقافة :

1/ المادية : وهي كل ما صنعه الإنسان من أدوات والآت .

2/ غير المادية : كل ما أنتجه الإنسان من شعر وفن وآداب وعادات وتقاليد وفلسفة وديانات وأعراف .

خصائص الثقافة :

1/ ظاهرة إنسانية تكتسب بالتعلم واللغة لأن الإنسان ينقل تجاربه عبر اللغة للآخرين .

2/ الاستمرارية لأن لها القدرة على البقاء بحكم أنها مستقلة عن الأفراد ولا تموت بموتهم .

3/ القدرة على التكيف : لأنها تتكيف حتى تفي باحتياجات الأفراد المتغيرة .

4/ صفة الانتشار عبر الاتصال بين المجتمعات .

وظيفة الثقافة :

من وظائف الثقافة أنها تعين أفراد المجتمع على التمييز في سلوكهم وأفعالهم ما بين الصواب والخطأ ، لأن أعراف كل مجتمع هي نتاج ثقافته لأن الفرد يضع اعتبارات لقيم المجتمع الذي يعيش فيه ولهذا يحذر أن يخالف تلك التقاليد باعتبار ذلك منقصة وعيب وسوء سلوك وبالتالي يحرص على التقيد بتلك الواجبات والنواهي التي أقرّها ذلك المجتمع .

الثقافة السودانية :

أهتم الباحثون وعلماء الاجتماع والسياسة بدراسة الثقافة السودانية لتحديد هويتها ومعرفة أصولها وتنقسم أراء الباحثين في هذا المجال إلي مدارس فكرية هي :

1. المدرسة التاريخية : وتحتكم هذه المدرسة علي وقائع التاريخ لأن السلوك الحالي للإنسان السوداني يحتوي على عادات وتقاليد نوبية قديمة وأن الشخصية السودانية متميزة في الممالك القديمة خاصة الفونج باعتبارها بداية الحكم الإسلامي العربي للسودان ، ولأن الإسلام كان تغييراً حضارياً متغلغلاً في أعماق الشخصية السودانية .
2. مدرسة الصراع والحوار الثقافي : ويري أصحاب هذه المدرسة أن في السودان ثقافات متعددة وأنها في حالة تفاعل وتداخل لأسباب تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية ، وأنها في حالة صراع إنساني مسالم بمعني أن هنالك حضارات متنوعة ومتصارعة ليس بصفة سلمية وإنسانية .
3. مدرسة الوحدة والتنوع : ويري أصحاب هذه المدرسة أن السودان متعدد الأعراق والأجناس والثقافات وأن هذا التنوع أنتج تكوينات ذات سمات متميزة ، وأنه رغم هذا التنوع في الثقافة السودانية إلا أنها مكملة لبعضها البعض ولا يظهر جمالها إلا في النظرة الشاملة لها .

الهوية السودانية

تعتبر قضية الهوية الوطنية لشعب السودان بمحدداتها وملامحها العامة من القضايا الوطنية التي يتناولها الكتاب والباحثون لأهميتها الجوهرية لمسار حركة التطور الوطني كما أنها تمثل مرتكزاً أساسياً في قضية الوحدة الوطنية .

مفهوم الهوية :

هي الصفة التي يتمايز بها الأفراد أو الجماعات عن بعضهم البعض وتحدد بها حالتهم وعلى الصعيد الفردي تعنى (التمايز والتماثل في آن واحد) أي تماثل أفراد جماعة مع بعضهم البعض وتمايزهم كجماعة عن الجماعات الأخرى وضمن هذا الإطار يقسم ميللر Miller الهوية إلى ثلاثة دوائر تبدأ بمنطقة نواة هي الهوية الذاتية أو الفرد كفرد قائم بذاته وتليها دائرة تضم جملة من الهويات الفرعية التي تخضع لمحددات اجتماعية وسياسية أو ما يسمى بالهوية الوطنية، ثم دائرة ثالثة عريضة يطلق عليها اسم الهوية العامة أي التي يمكن أن تسمى بالهوية الحضارية .

تقسيم الهوية حسب ميللرMiller

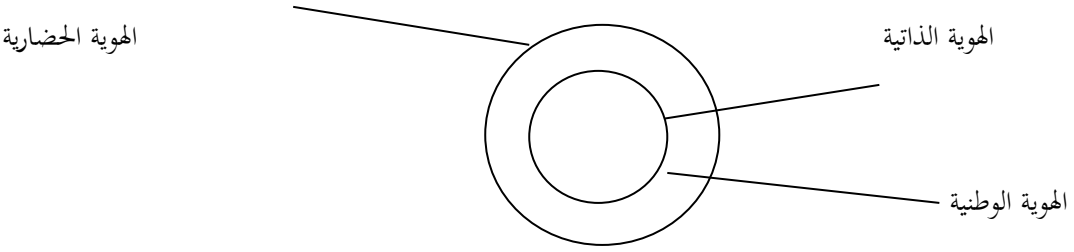

فبينما ظلت الهوية الذاتية ثابتة بمحدداتها القانونية الثبوتية الإ أن التطورات السياسية والاجتماعية التي شهدها العصر الحديث قد أحدثت تطوراً في مفهوم الهوية الجماعية (الهوية الوطنية) تجاوز علاقات التماثل والتمايز التي عرفتها العصور السابقة كالتماثل مع العائلة أو القبيلة أو الطائفة ، فقد أصبح التماثل مع الجماعة أو المجتمع الذي تضمه الدولة هو الهوية الرئيسية التي تشكل سمة مجتمعات العصر الحديث، فالمفهوم المعاصر للهوية الوطنية (هو أنها حالة سياسية إرادية خالصة تقوم على الاتفاق وعن وعى تام بين سكان وطن معين أو إقليم معين على العيش معاً في مجتمع سياسي واحد وهو مجتمع الدولة) فالهوية الوطنية عند **هانزكون** Hanz Khon (**هي التعبير عن الإرادة الجماعية الحيوية والفاعلة**) ، وعند **ماليثون** Malithone (**هي نتاج اتفاق تام بغض النظر عن الأصول والثقافات**) .

وعند **دانكورات رستو** D. Resto (**هي الانتماء إلي جماعة بوعي تام**) هذا ويعّرف المعجم الوسيط من الهوية من ناحية فلسفية (**بأنها حقيقة الشئ الذي يميز الشعب عن غيره**) ، كما تم تعريفها في قاموس أكسفورد بأنها (**حالة الكينونة المتطابقة بإحكام والمتماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق من ناحية مادية أو إنسانية**). الهوية ورد ذكرها في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني بأنها (**الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق**) فهي عملية تنتج عن التفاعل بين الإنسان والمؤسسات الاجتماعية التي يعيش فيها، وفي إطار الهوية الجماعية أو الوطنية يشير بعض علماء الاجتماع إلى أن مكونات الهوية يتجسد في التالي :

9. **العنصر** او العرق (الجنس البشري) .
10. **الدين** .
11. **اللغة** .

باعتبار أن تجانس تلك المحددات هو العامل المركزي في تحديد القسمات والملامح الأساسية لأي شعب من الشعوب ، ولبعض الباحثين رأي في موضوع العنصر كواحد من المحددات الجوهرية في تكوين الهوية حيث أشار الباحث **محمود الزهراوي** بالاستناد إلى المفكر الفرنسي **هويزياوم** بأنه ليس هناك أكثر من 12 دولة في كل دول العالم تحوز على التجانس العرقي واللغوي وهدا يشير إلي أن عامل العرق ليس عاملاً جوهرياً في تكوين هويات الأغلبية الساحقة من المجموعات البشرية التي تتأطر في كيان دولة واحدة .

ولعل بعض الإحداث المعاصرة تؤيد ما ذكره هذان المفكران ومن الأمثلة انهيار الاتحاد السوفيتي ، وانهيار وتصدع يوغسلافيا واختفاء أسماء من خارطة العالم منذ 1992 م، وتصدع دولة يوغسلافيا إلي بنيت على أعراق كانت متصادمة ومتعادية فبناء تلك الدولة لم يكن مبنياً على الطوع والاختيار وإنما عن طريق الإلحاق القسري والدمج الإلزامي السلطوي ، كذلك أن نظرية الصفاء العرقي في بناء الهوية لم تنجب علي مستوي التجربة الإنسانية المعاصرة سوي الإيديولوجيات الفاشية والنازية .

التطور التاريخي للهوية السودانية

التطور التاريخي للسودان والهجرات العربية المتتالية على أراضيه والتي استمرت لفترات طويلة من الزمن غيّرت الخريطة السكانية وانعكست تلك الهجرات على الأوضاع العرقية والدينية ، فمن الناحية الأولى ظهر في السودان عنصر (هجين) يحمل سمات العروبة والأفريقية وقد تأثرت بعض مناطق السودان (مثل شمال السودان) بذلك أكثر من المناطق الأخرى ورغم ذلك فان كل السودان لم يتأثروا بالعروبة والإسلام بنفس الدرجة ولكن بصورة عامة كلما اتجهنا جنوباً كلما قلّ أثر التمازج .

إما من الناحية الدينية فعلى الرغم من أن الهجرات العربية للسودان تمتد لقرون عديدة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام ولكن الهجرات التي تركت بصماتها على السودان هي التي قام بها العرب بعد ظهور الإسلام في السودان وكان العرب الذين وفدوا إلي السودان عن طريق الشمال والشرق قد استوطنوا وسط السكان المحليين وتزاوجوا معهم مما كان له أكبر الأثر في انتشار الإسلام واللغة العربية التي أصبحت اللغة المشتركة لكل سكان السودان على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم ، وهذا لا يعني أن السودان أصبح عربياً من الناحية اللغوية والعرقية أو مسلماً من الناحية الدينية بشكل كامل فعلى الرغم من انتشار اللغة العربية والدين الإسلامي في السودان فإن أعداد مقدرة لم تعتنق الإسلام وكذلك الحال في اللغة العربية على الرغم من انتشارها إلا إن هنالك أكثر من مائة لغة ولهجة أخري تنتشر في إنحاء السودان ومما سبق يمكن القول بأن السودان يتميز بتعدد أعراقه ، وأديانه ، ولغاته فعرف بأنه (**أفريقيا المصغرة**) لتعدده الديني والعرقي واللغوي .

التعددية العرقية : تعتبر المشاكل الناجمة عن التعدد العرقي الأوضح في السودان حيث يصنف الإنسان على الأساس العرقي ثم تأتي بقية التصنيفات الدينية أو الاقتصادية ، فمشكلة الهوية في السودان من أكثر المشاكل إثارة للنقاش

والحوار بين المفكرين والسياسيين السودانيين فهنالك من يقول ب (**عروبة السودان**) وهنالك من ينادي ب (**أفريقية السودان**) والخلاف حول هذه النقطة في إطار الحديث عن الهوية السودانية لعدة أسباب فمن ناحية لابد للسودانيين أن يعرفوا من هم وإلى أي جماعة ينتمون ، والإجابة على هذا السؤال تترتب عليه عدة مسائل تتعلق بالسياسة العامة للدولة وعلى رأسها السياسة الخارجية فينادي دعاة العروبة بضرورة اتجاه السودان بعلاقاته الخارجية ناحية العالم العربي لكونه جزءً منه يتأثر به ويؤثر فيه ، ويرى دعاة الإفريقية إلى ضرورة تمتين علاقات السودان مع جيرانه الأفارقة .

وعلي الرغم من ذلك الجدل فيمكن القول بأنه ليس هنالك ما يستدعي الصراع حول هذا الموضوع فليس هنالك تناقض بين العروبة والإفريقية ويمكن القول بأن السودان قطر (**عربي أفريقي**) عربي من ناحية اللغة والثقافة وأفريقي من ناحية الجغرافيا ذلك لأن العروبة ليست صفة عنصرية بل رابطة ثقافية حضارية ، كما أن الأفريقية رابطة جغرافية سياسية تجمع بين سكان أفريقيا على اختلاف أجناسهم ، ويمكن أن يصنف السودان من الناحية الثقافية واللغوية على أنه دولة عربية لكون غالبية سكانه يتحدثون باللغة العربية مع التأكيد أن الواقع اللغوي في السودان لا يتطابق مع الواقع الجغرافي لأن إعدادا مقدرة من أهل الشمال يتحدثون بلهجاتهم المحلية مثل النوبة والنوباويون والبجة .

التعددية الدينية : يُعدّ الدين من أهم مقومات بناء الأمة وعامل توحيد لمعتنقيه والدليل على ذلك بقاء الأمة الإسلامية على الرغم من زوال دولة الإسلام ، ولكن هذا لا ينفي دور الاختلافات الدينية في تهديد الوحدة الوطنية والدليل على ذلك الصراع بين الوثنية والمسيحية الذي قاد إلى انهيار الإمبراطورية الرومانية واختلاف المذهب الديني الذي قسم الإمبراطورية الرومانية الغربية نفسها بين أمم كاثوليكية وبروتستانتية ، والدين في السودان لم يكن مصدراً للصراع في كل مراحل التاريخ السوداني حتى وصول الاستعمار الإنجليزي المصري الذي عمل على إيجاد واقع ديني جديد من خلال رعايته لجمعيات التبشير المسيحي في الجنوب لتقوم اختلافات دينية بين جنوب البلاد وشمالها حيث يسود الدين الإسلامي فعمل الاستعمار على تمزيق الوحدة الوطنية في السودان بتشجيعه ورعايته لحملات التنصير المسيحية .

التعددية اللغوية : يتميز السودان في هذا المجال بميزتين هما : كثرة اللغات واللهجات وتشير الدراسات إلى وجود **115** مائة وخمسة عشر لغة ولهجة للتخاطب في السودان ، وأن بعض أبناء الشمال (حيث أغلبية اللغة العربية) يتحدثون بلهجاتهم المحلية مثل النوبة والبجا ، هذا ويمكن أن تكون الهوية نواة لروابط متينة تساعد على تماسك النسيج الاجتماعي ، لذا نجد معظم الدول قد ضمّنت بنوداً في قوانينها تتناول قضية الهوية ، كما أن كبار صناع التاريخ والسياسيين ، يحافظون على الهوية باعتبارها روابط حاسمة في تشكيل أفراد يتسمون بالتماسك الذاتي ، ويمتلكون هوايات أنضجتها ضرورة تاريخية محددة ومن جهة أخري فان الهوية قد تحمل بعداً مظلماً يقود إلى دمار هائل فبعض الهويات تتعمد خلق الفواصل والحدود لكي تنأى بنفسها من التهديدات المتخيلة ، وفي بعض الأحيان تتحول الهوية إلى حالة من العجب والإحساس بالسمو والنقاء فتصبح حالة عدوانية ، فالهوية إذن إحساس جمعي يرتكز على مبدأ الوحدة ثم يأتي التتابع والاستمرارية باعتبارها محدداً ثان .

صفات الشخصية السودانية :

للشخصية السودانية عدة صفات وسمات مميزة لا تكاد تتوفر في كثير من شعوب العالم ومنها : **صفة التسامح ، الاعتزاز بالنفس ورفض الظلم ، الشجاعة والكرم والشهامة والنخوة والمروءة وصفة الشعور بالانتماء .**

موقع السودان ومساحته

تمهيد:

السودان دولة عضو في جامعة الدول العربية ، وفي الاتحاد الأفريقي . يحتل السودان مكانه على الخريطة السياسية للقارة الأفريقية في مساحة شاسعة ، بحدود تتفاوت فيها القيمة الفعلية , فحدوده تمثل نموذجاً هندسياً تارة ، أو فلكياً أو شكل خط مستقيم أو مع ظاهرة تضاريسية وهذا ما يجعلنا نحسّ بأن الحد السياسي الذي فرض على الكيان المادي للدولة السودانية غير متناسق مع الواقع البشري ، فأحياناً مرور الحدود السياسية فيه تودي إلي تمزيق الكيانات البشرية (الحد بين السودان وارتريا فرق قبيلة بني عامر بين البلدين) مما يعني أن الحدود السياسية للسودان غير واقعية الأمر الذي تسبب في حدوث العديد من المشكلات السياسية ، ومما يزيد الأمر تعقيداً مساحة السودان الممتدة التي جعلته يجاور سبعة دولة متباينة الأيديولوجيات.

تتضمن هذه المساحة الكبيرة إمكانيات هائلة ومتنوعة من المصادر الطبيعية بما يكفل لها احتمال الثراء والغنى.

الموقع والمساحة:

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي لقارة أفريقيا ، ويحده من الشرق أثيوبيا واريتريا والبحر الأحمر ، ومن الشمال مصر ، ومن الشمال الغربي ليبيا ، ومن الغرب تشاد ، ومن الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى ، ومن الجنوب دولة جنوب السودان. كما يقع السودان بين خطي عرض (8.45) درجة ش و (23.8) درجة ش ، وخطي طول (21.49) درجة ق إلى (38.24) درجة ق .(خريطة السودان-1)

وتبلغ مساحة السودان (1882000) كم 2 ، وهو بذلك ثالث أكبر بلد في أفريقيا بعد الجزائر والكنغو الديمقراطية ،والثالث في العالم العربي بعد الجزائر والمملكة العربية السعودية ، والسادس عشر على نطاق العالم ، وأن مساحة البر (1752187) كلم 2 الصالح منه للزراعة (200) مليون فدان والمستغل منها (40) مليون فدان بنسبة (20%) ، وإجمالي طول الحدود الأرضية (6780) كلم هذا الامتداد والمساحة تحقق الآتي:

1. زيادة الوزن السياسي للدولة.
2. أعطاه عمقاً من الدفاع وقت الحرب.
3. تساعد على تنوع إنتاجه الزراعي والمعدني.
4. العمق الاستراتيجي للوطن العربي ومصر.
5. جسر عريض إلي القلب الأفريقي.
6. ممراً للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر.

إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب المساحة التي لم يتبعها كم سكاني(33419625) نسمة(2008م). ورغم المساحة الواسعة للسودان إلا أن جبهته البحرية ضئيلة لا تناسب المساحة (725 كلم) من ثم كان الجزء الغربي بعيداً عن الاتصال الخارجي عبر البحر.

خريطة (1) موقع السودان في القارة الأفريقية

التكوين السياسي والحدود:

تم تكوين السودان سياسياً على مراحل امتدت منذ خمسة ألاف سنة، حيث بدأ التكوين من الشمال متجهاً نحو الجنوب بتكوين الممالك المسيحية (سوبا- سنار) ، أما تعريفه ورسم حدوده يرجع إلي اتفاقية الحكم الثنائي عام 1899م (خريطة -2).

الحدود الشمالية:

يشترك السودان في حدوده الشمالية مع مصر حتى شمال خط عرض 23 درجة شمال، وهي حدود حضارية (قبائل) ، كما أن بها مثلث حلايب الذي تسكنه قبيلة البجة ، والذي يمتد داخل خط عرض 23 درجة شمالاً(مشكلة حلايب).

الحدود الشرقية:

تشترك فيها دولتين هما أثيوبيا واريتريا ، ومن أهم مشاكل حدود السودان مع أثيوبيا (725 كيلو متر) هو الصراع الأهلي للسيطرة على الأراضي الخصبة (الفشقة – الكرمك) ، أما الحدود مع اريتريا فقد أدت لفصل قبيلة البني عامر بين السودان واريتريا ، كما نجد أن قبيلة الرشايدة التي لا تعترف بالحدود بين الدولتين بل تمارس التجارة بينهما.

الحدود الغربية:

تمتد الحدود لمسافة طولية في منطقة غنية بالحياة البرية والمحميات الطبيعية والأودية ، وهي مناطق إنتاج ، وتشترك دارفور مع ليبيا عند خط طول 23 شرق ، كما تشترك الدولتان في التكوينات الجوفية الحاوية على المياه ، أما حدود

السودان مع تشاد : فالمنطقة عبارة عن أشجار ، لذا تعد من أضعف أنواع الحدود لسهولة اختراقها، كما إن معظم القبائل لها امتدادها في البلدين (الزغاوة). ويشترك السودان مع أفريقيا الوسطي في حدود تمتد لنحو 380 كيلو متر.

الحدود الجنوبية:

بعد وصول اتفاقية السلام الشامل – بنيفاشا – إلي نهايتها بقيام الاستفتاء لمواطني جنوب السودان لكي يختاروا بين الوحدة أو الانفصال في يناير 2011م ، اختار مواطنو جنوب السودان الانفصال ، لتكوين دولة خاصة بهم ، مما يعني قيام دولتين في الشمال والجنوب ، وبالتالي تكون حدود السودان الجنوبية مع دولة جنوب السودان . ولا تزال قضية الحدود بين الدولتين من اكبر القضايا خاصة مناطق الثروات (ابيي – البترول) ومناطق الرعي ، آذ أنها مناطق للتداخل بين المجموعات القبلية والمصالح المشتركة بينها ، الأمر الذي يجعل من الصعوبة الفصل بين هذه المجموعات. **خريطة (2) حدود السودان**

نبذة عن ولايات السودان:

تتكون جمهورية السودان من 18 ولاية، وهذا التقسيم جاء حديثاً نتيجة لاتفاقية السلام الشامل(2005م) وما تبع ذلك من تقسيم لاحق للولايات عام 2011م (خريطة -3)

ترتيب الولايات بحسب الموقع الجغرافي:

الولايات الشمالية	الولاية الشمالية – ولاية نهر النيل
الولايات الشرقية	ولاية البحر الأحمر – القضارف – كسلا– سنار
الولايات الوسطي	ولاية الخرطوم – الجزيرة – شمال كردفان –
الولايات الغربية	شمال دارفور– وسط دارفور– غرب دارفور
الولايات الجنوبية	النيل الأزرق– النيل الأبيض – جنوب كردفان– غرب كردفان– جنوب دارفور– شرق دارفور

التعريف بولايات السودان

اسم الولاية	المساحة كلم2 تقريبا	عدد السكان تقريبا/2008م	عاصمة الولاية	أهم مدن الولاية	النشاط الاقتصادي
الولاية الشمالية	348697	699065	دنقلا	وادي حلفا – عبري –كرمة – مروي – دلقو	الزراعة – التعدين الأهلي
ولاية نهر النيل	122000	1120441	الدامر	عطبرة –شندي – بربر – المتمة– أبو حمد	المحاصيل البستانية والأعلاف
ولاية البحر الأحمر	212800	1396110	بورتسودان	سواكن – طوكر – سنكات – هيا – حلايب	الشحن والتفريغ – الرعي – التجارة – صيد الأسماك
ولاية القضارف	75263	1348378	القضارف	الفاو – الشواك– الحواته – دوكة – القلابات	الزراعة – التجارة وتجارة الحدود
ولاية كسلا	42282	1789806	كسلا	حلفا الجديدة – خشم القربة	المحاصيل البستانية – الزراعة – السياحة
ولاية الخرطوم	25122	5274321	الخرطوم	أمدرمان – الخرطوم بحري – الخرطوم	الصناعة – التجارة
ولاية الجزيرة	25543	3575280	ودمدني	الحصاحيصا – المناقل – رفاعة – الكاملين –المسعودية – أربجي – الحوش –الحاج عبدالله	الزراعة – الرعي – الصناعة – التجارة
ولاية سنار	40680	1285058	سنجة	سنار – السوكي – الدندر– المزموم – أبوحجار – مايرنو	الزراعة – الصناعة – الرعي– السياحة
ولاية شمال كردفان	185302	2920992	الأبيض	أم روابة– بارا –	الزراعة – الرعي
ولاية النيل الأزرق	45844	832112	الدمازين	الروصيرص – الكرمك – قيسان	الزراعة – المحاصيل البستانية – التجارة الحدودية
ولاية النيل الأبيض	39701	1730588	ربك	كوستي – الكوة – الجزرة أبا – الدويم –القطينة – تندلتي –كنانة – أم جر – شبشة	الزراعة – صناعة السكر والإسمنت وتعليب الأسماك
ولاية جنوب كردفان	158355	1100000	كادوقلي	أبو كرشولا – رشاد – الدلنج – لقاوة –أبوجبيهة –تلودي	الزراعة – الرعي
ولاية غرب كردفان	111373	1320405	الفولة	الفولة– النهود– بابنوسة –أبيي– أبو زبد	الرعي – الزراعة
ولاية شرق دارفور		1400000	الضعين	عديلة – شعيرية– الضعين – بحر العرب– الفردوس	التجارة – الزراعة – الرعي – التعدين

ولاية جنوب دارفور	127300	2152499	نيالا	برام – عدالفرسان – رهيد البردي – كاس	الزراعة – التجارة – الرعي
ولاية وسط دارفور		1123748	زالنجي	نيرتتي – أم خير – قولو – أم دخن	الرعي – الزراعة – التجارة – التعدين
ولاية شمال دارفور	296000	1600000	الفاشر	أم كدادة – كبكابية – مليط – كتم – الطينة	الزراعة – الرعي – التعدين
ولاية غرب دارفور	79460	1000000	الجنينة	الجنينة – كليس – بيضة– جبل مون	الزراعة – الرعي

خريطة (3) ولايات السودان 2014م

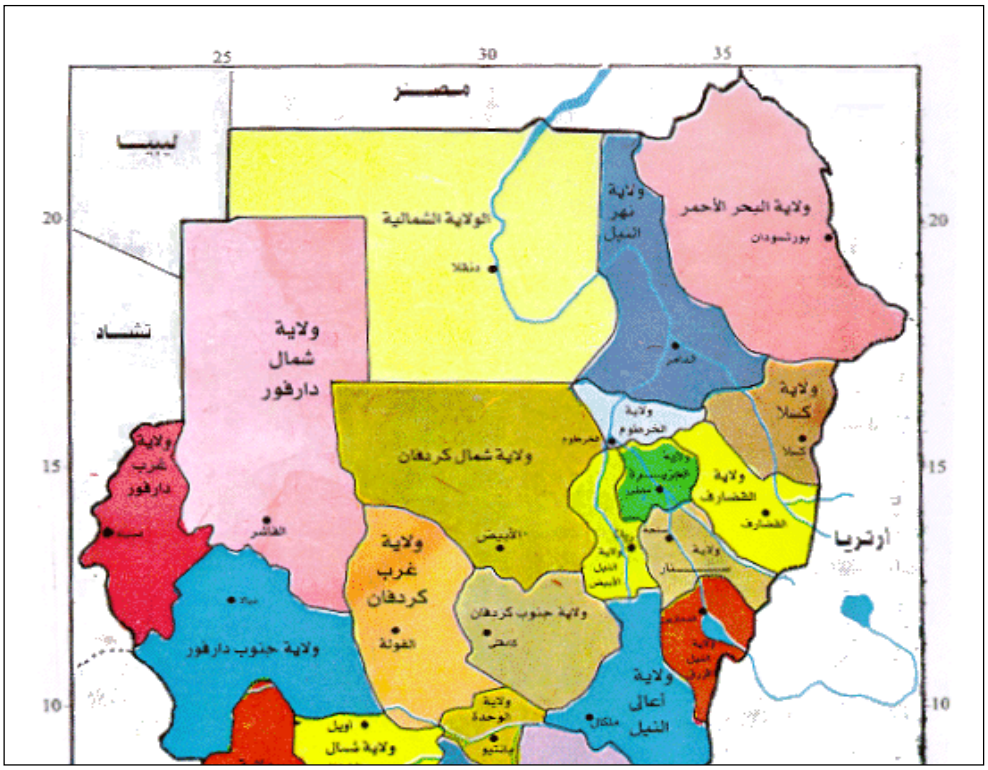

خريطة (4) المدن السودانية

جغرافية السودان الطبيعية

1-التكوين الجيولوجي:

تنتشر في السودان مجموعة من التكوينات الصخرية منها :

1. صخور ما قبل الكامبري Pre-Cambrian الصلبة والتي تتكون من أحجار الجرانيت والنيس ، وتتواجد بشكل خاص في مناطق الجنوب الغربي والوسط والشمال الشرقي من السودان ، وتشكل 50% من الصخور السطحية التي حدثت نتيجة للنشاط البركاني.

2. صخور العصر الطباشيري وتشمل تكوينات الحجر الرملي النوبي التي تسود في مناطق شمال غرب السودان وهي تحتوي على أكبر مخزون للمياه الجوفية.

3. رسوبيات العصرين الثلث والرابع التي تنتشر في الجنوب الشرقي وهي المحتوية على معظم المكونات النفطية في السودان وتعرف بترسيبات أم روابة (رمل + طمي)وترسبات القوز(الرمال).

4. الصخور البركانية التي تكونت في العصر الثالث وتسود على الحدود مع أثيوبيا (خريطة -5).

خريطة (5)الخريطة الجيولوجية

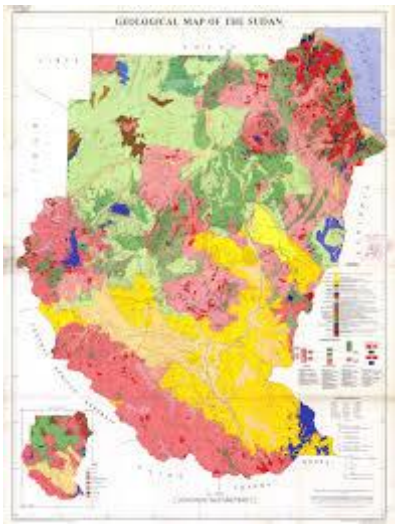

2- التضاريس :

تعتبر أراضي السودان بشكل عام عبارة عن سهل رسوبي منبسط قليل الانحدار من جهة الشرق والغرب ومن الجنوب نحو الشمال ، تتخلله مرتفعات تغطي أقل من نسبة 5 % من مساحته الإجمالية. وتتنوع تضاريس أرضه كالآتي:

1. سهول غرينية في الوسط ، كسهول الجزيرة .

2. صحاري حجرية رملية مثل صحراء بيوضة وصحراء النوبة .

3. شبه صحاري في الشمال .

4. السافانا الرطبة (الغنية بالحشائش) والجافة في الوسط والجنوب الأوسط والجنوب الشرقي .

5. السلاسل والتلال الإلتوائية في الشرق والشمال الشرقي مثل تلال البحر الأحمر ، وجبال النوبة في كردفان وجبال الإنقسنا في ولاية النيل الأزرق وتلال أخرى منعزلة في مناطق متفرقة في الوسط مثل تلال القضارف في الشرق وجبل الداير في الغرب .

6. الجبال البركانية المنعزلة في أقصى الغرب والشرق مثل جبل مرة في دارفور و جبال التاكا وجبل توتيل في ولاية كسلا وجبل الميدوب في الركن الشمالي الغربي، بالإضافة إلى شريط ساحلي على البحر الأحمر.

7. تشق أراضي السودان أنهار ووديان وخيران وروافد مائية عديدة، موسمية ودائمة، أشهرها نهر النيل الذي يشكل أهم ظاهرة جيمورفولوجية في السودان (خريطة –6).

خريطة (6) السطح

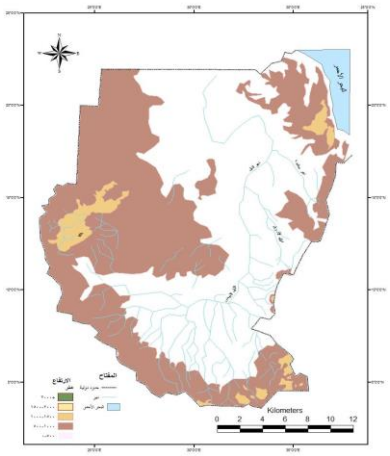

3– التربة :

تعد التربة من أهم الموارد الطبيعية المتجددة التي يعتمد عليها الاقتصاد السوداني والمتمثل في الزراعة والرعي ، وذلك حسب نوعية التربة التي تضافرت مجموعة من العوامل في تكوينها، مما أدى لتباينها، فقد أوضحت الدراسات أن تربات السودان رملية، طينية مختلطة ، وهي على النحو التالي:

1. تربة الصحراء: ضعيفة التكوين غير ناضجة قليلة القيمة الاقتصادية إلا عند النيل.
2. تربة شبه الصحراء: تشمل مساحة واسعة ضعيفة التكوين تكثر بها القيزان.
3. تربة الكثبان الرملية: تمتاز بسرعة التصريف، ضعيفة التكوين تكثر بها القيزان.
4. التربة الطينية السوداء: تسود بين النيلين من أهم مكوناتها مفتتات الهضبة الأثيوبية، خصبة يسبب وجود النبات الذي يمدها بالمواد العضوية، وهي متجددة لها قدرة الاحتفاظ بالماء، أهم التربات الاقتصادية.

5. التربة الغرينية: توجد في المناطق الفيضية وضفاف الأنهار خصبة، متجددة، هشة تمارس فيها الزراعة الكثيفة لإنتاج الخضر والفاكهة.

6. التربة البركانية : وتوجد في جبل مرة وهي تربة خصبة تصلح لزراعة الفواكه ، البطاطس إلا أنها تتأثر بالتعرية.

7. تربة الغابات الطينية: توجد في جنوب دارفور ضعيفة التكوين مختلطة ومتضرسة تصلح كمراعي طبيعية.

4. **المناخ** :

يتميز السودان بتعدد مناخاته وتدرجها من أقصى الشمال إلى جنوبه، مما يتيح معه أنماطاً متعددةً من المناخات التي تمكن من ممارسة الأنشطة البشرية المتعددة كالزراعة والتي منها :

1/ المناخ الصحراوي الحار الذي يسود في شمال السودان .

2/ المناخ شبه الصحراوي الذي تتميز به مناطق شمال أواسط السودان.

3/ مناخ البحر الأبيض المتوسط (حار وجاف صيفاً، دافئ وممطر شتاءً) الذي يسود وفي منطقة جبل مرة بدارفور .

4/ مناخ السافنا الفقيرة الذي يسود مناطق جنوب الأواسط .

5/ بينما تتمتع الحدود الجنوبية من السودان بمناخ السافنا الغنية.

خريطة (7)الأقاليم المناخية

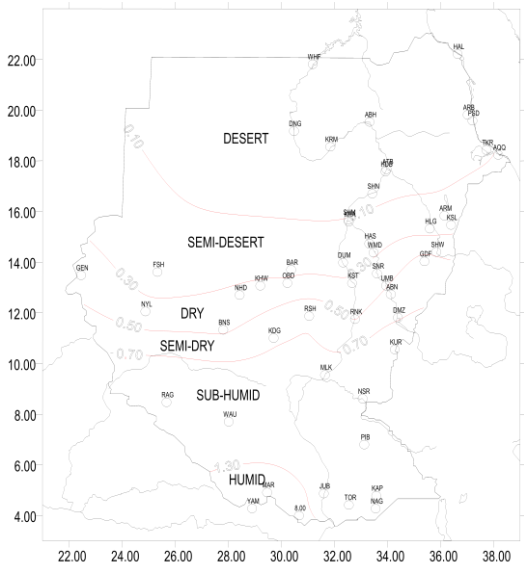

جغرافية السودان البشرية

التركيب الإثني:

لعل الكيان البشري من أهم العوامل التي تميز السودان, وقد تأثر هذا الكيان بالهجرات العربية الوافدة لأفريقيا عبر التاريخ من خلال المنافذ التالية: البحر الأحمر – شبه جزيرة سيناء – شمال أفريقيا. فالوضع الجغرافي والعلاقات المكانية, جعلت من أرض السودان موقع لالتقاء التحركات البشرية, فكانت الجماعات العربية والهجرات تأتي من الشمال والشرق والغرب, وتم ذلك على امتداد زمن طويل, وكان مدعاة لأن يكون التنوع والتباين بين الجماعات السكانية من حيث الحضارة والثقافة. مهما يكن من أمر فإن موقع السودان كموقع لالتقاء وانتهاء تحركات الموجات والهجرات صار وطناً مشتركاً للجميع .

السودانيون هم خليط من القبائل العربية و الأفريقية و النوبية و البجا والزنجية ، مع وجود أقليات تركية ومصرية وليبية وغجرية (حلب) وأثيوبية واريترية وهندية وتضم ما لا يقل عن 600 من القبائل والأعراق المختلفة. (خريطة –8) ، ولكل ما سبق يمكن تقسيم سكان السودان للمجموعات التالية :

1- **المجموعة العربية** : تنحدر من المجموعة السامية, وهي تمثل أكبر المجموعات, وتضم قبائل وبطون كان لها الفضل في نشر العروبة والإسلام, دخلت السودان عبر البحر الأحمر ومصر وليبيا, فانتشروا شرق وغرب النيل ووصلوا حتى دارفور وكردفان, إلا أن النيل كان يجذبهم, وهي أكثر المجموعات انصهاراً مع المجموعات الأخرى إذ أنها تحمل معها صفات الإسلام من التعايش وتصاهر وهي تضم:

أولاً: الجعليون: تنحدر أصولهم من العدنانيين, نزلوا على النيل, مارسوا الزراعة وانتشروا حول النيل ويضم الجعليون.

1- المجموعات النهرية تضم: الجعليون والميرفاب والرباطاب والشايقية والجوابرة والركابيةالجموعية والجمع .

2 – المجموعات المنتشرة بين نهل النيل وكردفان تشمل البديرية تعيش حول بارا.

3 – المجموعة التي ابتعدت عن النيل تشمل الجوامعة والغديات والبطاحين .

ثانياً: الجهينيون: ينحدرون من العرب القحطانيين وهم من أقدم المجموعات هجرة, وهم ينتشرون في المنطقة بين البطانة والجزيرة من محور عرضي وتشمل الجهنيون:

- ❖ جهينة شرق النيل وتضم الكواهلة ورفاعة اللحويين والحلاويين والعوامرة والخوالدة والشكرية .
- ❖ جهينة شرق ووسط كردفان (فزارة) تضم: دار حامد – بني جرار – البزعة – الشنابلة – المعاليا.
- ❖ جهينة غرب كردفان ودارفور تضم: الدويحة – المسلمية – البقارة – المحاميد – الكبابيش – الحمر.

2 – **المجموعة النوبية:–** يعتقد أن النوبة من أقدم المجموعات القوقازية المهاجرة إلى أرض السودان عن طريق باب المندب، يعيش النوبة أقصى شمال السودان وتضم:

1 – الدناقلة 2 – المحس والسكوت 3 – الحلفاويين 4 – الكنوز

3 – المجموعة البجاوية: يعيش البجة بين نهري عطبرة والنيل ، وأثر الاختلاط والانصهار بينهم ضعيف جداً وذلك لأنهم اختاروا بيئة صعبة وبعيدة ، وتضم البجة:

1 – البشاريون 2 – الهدندوة 3 – البني عامر 4 – الأمرار

4 – المجموعة الزنجية:–

عبارة عن مجموعات بشرية سكنت المرتفعات في كردفان ودار فور والجزيرة، حضارياً لا رابط بينهم سوى أنهم ضمن الكيان البشري المركب في السودان الذي يحتويهم، ويستقطب ولاءهم، عليه يمكن تمييز المجموعات التالية:

مجموعة تعيش جنوب الجزيرة وكردفان وقلب دارفور: تضم البرتا والانقسنا والدول ، تحيط بهم الدينكا في الغرب والنوير في الجنوب، لم يؤثر العرب والإسلام بينهم لاحتمائهم بالجبال تضم هذه المجموعة النوبا ، البرتي، الداجو، التنجور. والبرقد، والميدوب، والزغاوة والبديات والقرعان في قلب دارفور كما تضم جماعات الفلاتة والميمة المرريت والبرنو التي تأثرت بالتحركات من حوض النيجر وتعيش مع المجموعات الأصلية مثل القمر والأرنجاو والتاما والمساليت والفور

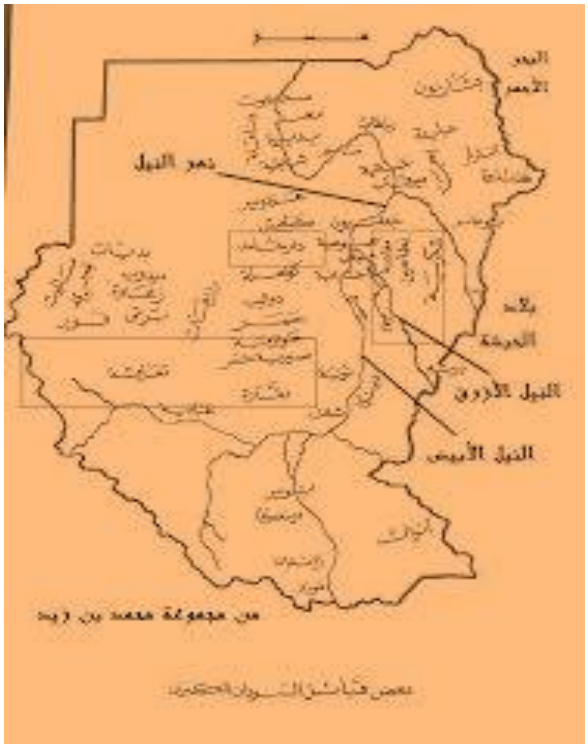

خريطة (8) القبائل في السودان

ثانياً: خصائص السكان في السودان (2008م):

1 – حجم السكان وتوزيعهم : عدد السكان أو حجم السكان في السودان حسب نتائج تعداد (2008م) 33419625 نسمة، وهو بذلك يحتل الترتيب 35 عالمياً والثالث عربياً والتاسع أفريقياً. أما بالنسبة لتوزيع السكان فالملاحظ تباينه مما يعكس التباين الكبير بين المساحة الكبيرة وحجم السكان، كما يلاحظ أن توزيع السكان يكون في محورين هما:

1/ حور طولي على نهر النيل من حلفا إلى حدود السودان الجنوبية.

2/ محور عرضي مع توزيع الحشائش من طوكر حتى الجنينة.

يلتقي المحورين في أرض الجزيرة مما يزيد من تركيز السكان حيث أنها من أهم مناطق الإنتاج، عليه يمكن القول بأن توزيع السكان يتبع توفر الموارد الطبيعية للإنتاج الاقتصادي والتي تشمل:

1. الأراضي الصالحة للزراعة.
2. المياه الصالحة للشرب والري.
3. المواصلات السهلة.
4. مناطق فرص العمل والخدمات (المدن).

إذن توزيع السكان يرتبط بمجموعة عوامل طبيعية واقتصادية تؤثر في توزيع وتركز السكان في مناطق دون سواها. فقد أوضحت الدراسات أن الولايات الوسطى تحتل المرتبة الأولى من حيث تركز السكان بسبب وجود المشروعات التنموية وتعتبر ولاية الخرطوم القطب الجاذب للسكان بسبب الحروب والنزوح بسبب الجفاف والتصحر بنهاية القرن العشرين.

2– الخصائص العامة للسكان في السودان حسب نتائج تعداد 2008م:

بلغت الزيادة في عدد السكان بين إحصاء عامي (1993م – 2008) 52%.

- **الفئات العمرية:**

الفئة العمرية (0- 14) بلغت نسبتها 43.2%.

الفئة العمرية (15 – 65) بلغت نسبتها 53.4%.

الفئة العمرية (+65) 3.4 %.

متوسط العمر الكلي : 59 سنة.

متوسط أعمار الرجال: 58 سنة.

متوسط أعمار النساء: 61 سنة.

معدل نمو السكان: 2.8 %.

- **الكثافة السكانية في الكلم المربع :**

في المناطق الصحراوية وشبة الصحراوية: (2 – 3) نسمة/كلم2.

في مناطق العمل / السافنا الغنية : (218 - 230) نسمة/كلم2.

متوسط حجم الأسرة: 5 – 6 أشخاص.

معدل الوفيات (لكل 1000): 16.7

الرجال : 17.21

النساء : 16.3

معدل الهجرة: 29. / 1000

- **التحضر:**

معدل التحضر: 32.9%.

سكان الحضر : 49%.

خدمات الصرف الصحي المحسن في الحضر : 55%.

- **معدل الوفيات:**

معدل وفيات الأمهات لكل مائة ألف حالة ولادة: 215 حالة وفاة.

معدل وفيات الأطفال أقل من 5 سنوات لكل مائة ألف ولادة حية : 105 حالة وفاة.

معدل وفيات الرضع لكل مائة ألف ولادة حية: 71 حالة.

معدل الخصوبة : 3.9 %.

معدل انتشار الايدز : 67. %

ثالثاً : الهجرات في السودان:

الهجرة ظاهرة قديمة شهدها السودان وأرضه وهي تصنيف للأنواع التالية:

أ- **الهجرة الداخلية:** ظاهرة قديمة فقد أوضح تعداد 1956م أن أكثر من نصف السكان ولدوا خارج مناطق إقامتهم وإن الهجرة كانت لمسافات قصيرة بسبب:

1. صعوبة وسائل النقل والاتصال.
2. عدم انتشار التعليم.
3. التباين في العادات والثقافات.
4. ثم كانت المشاريع الزراعية والتنموية التي شجعت على الهجرة خاصة من الجنوب والغرب وتأتي ولاية الخرطوم في المقدمة من حيث توجيه الهجرة لها إذ بلغ عدد المهاجرين لها في تعداد 1996م 41% من حجم المهاجرين في المدن أو الأقاليم، مما كان له من إفرازات على المدينة وعلى التنمية مما استوجب الالتفات لهذه الظاهرة ووضح بعض الحلول للحد من انتشارها مثل:

☒ الإسراع في وضع وتنفيذ تنمية قومية بأقاليم الدولة.

☒ الاهتمام بالريف ورفع مستواه.

هنالك نمط آخر للهجرة الداخلية تشمل الهجرة الموسمية في أوقات الحصاد أو ما بعد الحصاد للعمل الهامشي في المدن.

ب- **الهجرة الخارجية:-** تشمل الهجرة الخارجية في الوقت الحالي، الهجرة خارج السودان والهجرة إلى السودان، بدأت الهجرات الوافدة في أوائل القرن الماضي حيث شجع المستعمر الهجرة للعمل في المشاريع الزراعية (القطن) خاصة من غرب أفريقيا والعمل في الدواوين الحكومية من مصريين ويونانيين وغيرهم. توجد هجرة وافدة إجبارية بسبب الأوضاع السياسية في دول الجوار. أما الهجرة خارج السودان فقد نشطت في منتصف القرن الماضي لسكان الولاية الشمالية والعمل في مصر والسعودية. ودول الخليج ثم إلى أوربا وأمريكا وهذه لها العديد من الآثار السلبية والإيجابية اجتماعياً واقتصادياً.

الموارد الاقتصادية في السودان

الموارد الطبيعية بشقيها ثروةً طبيعيةً ذات قيمةٍ اقتصادية عالية، يعود استثمارها علي الفرد والمجتمع بالخير الوفير، إذا ما استغلت استغلالاً أمثلاً يراعي فيه الحماية والتنمية من أجل استدامتها لتدفق خيراتها ، ويعتبر الصراع على الموارد الطبيعية من أهم التحديات التي تواجه عالم اليوم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة لا سيما الأفريقية ، في ظل تنامي السكان مصحوباً بتناقص هذه الموارد وتنامي الطلب عليها لمواجهة متطلبات البقاء في عالم صارت تحكمه الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. مما أدى لاستنزاف هذه الموارد الشيء الذي يمثل خطراً على إتاحتها. والنزاع على الثروة في عالم اليوم، تمثل الموارد بؤرته وحجر الزاوية فيه، والمؤجج والمشعل لفتيل جذوته، فالنزاعات المحلية والإقليمية والعالمية تأخذ طابع المنافسة على الاستحواذ على مصادر الموارد وتسخيرها.

والثروة هي أبرز ما تمتلك الشعوب من معايير القوة والعزة والسؤدد، والموارد الطبيعية هي عماد هذه الثروات وركيزتها الأقوى ، فباستكشاف مصادرها والعمل على حسن استغلالها وإدارتها ، نرتقي في سلم الرفاهية .

مفهوم موارد الثروة الطبيعية:

إن اصطلاح مورد متغير المفهوم ، فقد تغير نتيجة لتطور الإنسان وتوسع مداركه ومعرفته وتعدد حاجاته لان الموارد نفسها تصبح لها قيمة عندما يستغلها الإنسان ، وان هذا الاستغلال متغير مع الزمن ومع تغير الاحتياجات البشرية.

تعريف الموارد الطبيعية : يقصد بالموارد الطبيعية كل مكونات البيئة الطبيعية الحية وغير الحية ، ويعرفها الدكتور زمرمان (بأنها كل مورد للثروة موجود في الطبيعة يعتمد عليه الإنسان في حياته وانجازاته).

مفهوم المصادر : **المصدر** هو (معين لثروة كامنة لم يعرف الإنسان أهميتها بعد ولا كيفية استغلالها لما فيه نفعه، بل ربما لا يكون الإنسان على علم بوجودها أصلاً) .

تصنيف الموارد : تختلف الموارد في خصائصها،من حيث درجة استمراريتها وتجديدها ، وملكيتها ،وقدرتها على تحمل الأنشطة المختلفة. فمن حيث درجة استمراريتها أو تجديدها نجد أنها تنقسم إلي مجموعتين:

1/ موارد متجددة (غير قابلة للنفاذ): وهي الموارد التي تجدد نفسها بصفة مستمرة، وخلال فترة زمنية قصيرة،ومن ثم فإن ما يستهلك منها يعوض مثل: الأحياء الفطرية وموارد المياه.

2/ موارد غير متجددة:وهي الموارد التي تمثل رصيداً ثابتاً في البيئة، ومن ثم ما يؤخذ منها لا يعوض، وبالتالي تتعرض لخطر الاستنزاف والنضوب إذا ما انتهى مخزونها .

أما بالنسبة لملكية الموارد فهي تنقسم أيضاً إلي مجموعتين:

1/ موارد شائعة الملكية: وهي لا تخضع لملكية دولة من الدول، ومن ثم يحق لأي دولة فرصة استغلالها، مثل البحار والمحيطات خارج المياه الإقليمية.

2/ موارد محددة الملكية: وهي الموارد التي تقع داخل نطاق دولة من الدول،ومن ثم فهي ملكية خاصة لا يشاركها أو ينازعها فيها أية دولة من الدول.

أما بالنسبة لقدرة الموارد على تحمل الأنشطة البشرية فهي تنقسم إلي مجموعتين:

1/ موارد هشة: وهي موارد تمتلك قدرات محددة على تحمل الأنشطة البشرية، ومن ثم تتسم بحساسيتها الشديدة للتدهور والاستنزاف أذا ما تعرضت لضغط استخدامي ولو محدود، مثل البيئات الجافة وشبة الجافة.

2/ موارد غير هشة: وهي موارد ذات قدرات عالية على تحمل الأنشطة البشرية مثل موارد البيئات الرطبة وشبه الرطبة.

تعريف الموارد الاقتصادية:

تشير **الموارد** إلي (كل ما يمكن أن يُعد للدخول في دائرة الاستغلال الاقتصادي) ، إذن الموارد الاقتصادية تعرف بأنها الموارد الطبيعية والبشرية التي يحتاج إليها الإنسان وإلي ترشيد استخدامها .

أهمية الموارد الاقتصادية :

1. سد الاحتياجات البشرية في مختلف دول العالم.
2. حفظ معدلات النمو الاقتصادي.
3. تحقيق التوازن مع النمو البشري .
4. حفظ حقوق الأجيال المستفيدة.

أنواع الموارد الاقتصادية :

من حيث الأصل تصنف الموارد إلي :

1/ الموارد الطبيعية: هي كل الأشياء المادية التي لها قيمة اقتصادية وليس للإنسان دخل في إيجادها " سطح الأرض ما فيها وفوقها وجوفها ".

2/ الموارد البشرية: تتمثل في حجم ونوعية القوي البشرية المتاحة عاملة وغير عاملة، كما تشمل العناصر المؤثرة فيه " المكتسبة + غير المكتسبة " ما يعرف برأس المال البشري.

3/ الموارد المصنعة : هي نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة وهي تشمل الموارد الطبيعية المستخرجة من الأرض والصناعات والمنتجات الزراعية والبنيات التحتية والآثار .

الموارد الاقتصادية في السودان

تتباين الموارد الاقتصادية في السودان فرغم ضآلتها إلا إنها غير مستغلة كما أن الكشف عن الموارد الطبيعية محدد لقلة الإمكانيات ، أما الموارد البشرية والمصنعة فهي ضعيفة في الوقت الحالي ، إلا أن الإمكانيات الطبيعية التي يتمتع بها تعتبر ثروة مثلاً :

1- الموقع والمساحة وأثرهما الاقتصادي:

موقع السودان في قلب العالم القديم جعله حلقة الوصل بين المجموعات العربية والزنجية " المسلمة " مما جعل سكانه يتميزون بصفات أخذت من المجموعتين " السودانيين " ، كما أن موقعه على البحر الأحمر جعله يطل على العالم الخارجي " التجارة " كما أن موقعه وامتداده بين خط الاستواء ومدار السرطان جعله يربط المناطق الاستوائية بالصحراوية ما يؤدي لتعدد مناخاته وثرواته الزراعية .

أما مساحته التي تزيد عن 1.8 مليون كلم2 جعلته يتمتع بأراضي زراعية تقارب 200 مليون فدان ، كما أن امتداده في تلك المساحة جعلته يجاور سبع دول مختلفة الايدولوجيات والبيئات ، فالمساحة والامتداد أعطيا السودان عمقاً ووزناً سياسياً على المستوي الإقليمي والدولي رغم هذه المساحة إلا أن المستغل منها بسيط.

2- السطح والتضاريس والتربة وأثرهم في استغلال الأرض:

تمثل أراضي السودان مسطح منحدر نحو الشمال " جريان النيل " هذا المسطح تتخلله بعض المرتفعات " النوبة " كما تحيط به المرتفعات من الشرق والغرب أما وسط السودان فهو عبارة عن سهول فيضية خاصة في المنطقة وسط النيلين " الأبيض والأزرق " ، كما تنتشر الرمال شمالاً مما أدي لتنوع التربات ما بين الرملية والطينية والمختلطة التي مكنت من تنوع الإنتاج الزراعي .

3- المناخ وأثره على استغلال الأراضي:

طبيعة موقع السودان بين المدارين جعله يتمتع بمناخ مداري ترتفع فيه درجة الحرارة صيفاً مع هطول الأمطار أما الشتاء فدافئ وجاف مما انعكس على طبيعة استغلال الأراضي ، كما إن امتداد السودان في مساحة واسعة جعل الحرارة والأمطار تتباين وتتدرج من الجنوب إلي الشمال مما أتاح فرصة تنوع المحاصيل الزراعية وأوجد بيئات مختلفة للحيوانات ، رغم ذلك نجد أن موجات الجفاف المتكررة تعد من أهم محددات النشاط الاقتصادي في السودان .

4-المياه ودورها الاقتصادي :

بالرغم من تنوع موارد السودان المائية وانتشارها – أنهر، خيران، أودية وأمطار- فإن موجاتٍ من الجفاف يتكرر حدوثها نتيجةً لنقص كفاءة إدارة هذه الموارد ، ويتمتع السودان بـ 18,5 مليار متر3 من مياه النيل التي لم تستغل بالصورة المطلوبة ، 12,5 مليار متر3/سنة من الأمطار تغذي الأودية والخيران الموسمية التي تساهم بحوالي 5 إلى 7 مليار متر3 ، تمثل 25-30% من إيرادات مياه النيل. بجانب ما يزيد عن ثلاثة آلاف حفير، ويشير الفارق بين المتاح والاستخدام إلى ضياع وهدر الكثير من موارد المياه. كذلك توجد مصادر جوفيةٍ متجددةٍ تقدر بنحو 9 مليار

متر3، كما توجد مصادر جوفيةٍ غير متجددة ومصادر غير تقليدية كمياه الصرف الزراعي والصرف الصحي المعالجة وحصاد المياه والتي لم تستثمر بعد، ومن ناحيةٍ أخرى يتسم الري الحقلي السائد بتدني الكفاءة (40-50 %) ، وأصبح يشكل أثاراً سلبيةً على الإنتاج .

مياه الأمطار : أن أمطار السودان بكمياتها الهائلة التي تضيع هدراً ولم تدرج في استراتيجيات التنمية، تمثل حجر الزاوية في موارد السودان المائية المستقبلية، خاصةً في ظل الجدل الدائر حول حصص مياه النيل.هذا، وقد تدخلت الدولة مؤخراً ببرامج توسيع مواعين التخزين للحد من ضياع المياه السطحية إلا أن هذه يغلب عليها الطابع العشوائي وتفتقر إلى كفاءة الإنشاء. تتراوح معدلات الأمطار السنوية في السودان، ما بين الـ 0ملم/السنة في أقصى الشمال، حيث تتساقط الأمطار في تلك المناطق مرة كل خمس أو ست سنوات. إلى 250-800 ملم/السنة في مناطق الوسط والجنوب الغربي . المياه المتجمعة في نهر القاش وخور بركة في شرق السودان، وفي أودية السهول الوسطى (40 وادياً) تبلغ حوالي 6.7 مليار متر3/السنة، المياه المتجمعة في الحفائر(840 حفيراً)تحتوي على 26 مليون متر3 من المياه.

كما تعد مياه الأمطار مورد مائي لكثير من سكان السودان خاصة في المناطق البعيدة عن نهر النيل ، كما يعتمد عليها بصورة أساسية في الإنتاج الزراعي وتربية الحيوان ولحاجته إليها فقد تفنن إنسان السودان في حصاد مياه الأمطار بعدة طرق بدائية حتى يضمن استمرار عطائها أطول فترة إلا أن الأمطار كما أشرنا تختلف من مكان لأخر، كما شهدت الفترة من نهاية القرن الماضي تذبذب في كمية الأمطار السنوية .

المياه السطحية : تقدر حصة السودان من مياه النيل بـ 18.5 مليار متر^3/السنة، يستغل منها حالياً حوالي 12.2 مليار متر^3/السنة. بينما تبلغ الكمية الإجمالية لنهر النيل ورافديه الرئيسين- النيل الأزرق والأبيض- وأنهار عطبرة والرهد والدندر حوالي 50 مليار متر^3/السنة. تمتاز المياه السطحية بتنوع استخدامها فبالإضافة لاستخدامها المنزلي والزراعي فقد أمكن استغلالها في النقل وتوليد الكهرباء والصيد ، فنهر النيل بفروعه تعتمد عليه الزراعة المروية " 85% " إذن التنمية الاقتصادية تعتمد بصورة أساسية على الموارد المائية السطحية مما يتطلب :

1. إنشاء السدود على نهر عطبرة وستيت.
2. تعلية خزان والرصيرص .
3. إنشاء سد مروي.

المياه الجوفية : تنتشر المياه الجوفية في أكثر من 50 % من مساحة السودان. ويقدر مخزونها بنحو 9مليار متر^3، يأتي معظمها 28% من خزان الحوض النوبي العظيم، 20% من حوض أم روابة الجوفي بولاية شمال كردفان. وما يستغل من هذه المياه الجوفية يبلغ حوالي 1.3 مليار متر^3 فقط. وهناك أيضاً حوض البقارة بولاية جنوب دارفور . وتزداد الحاجة لاستغلال المياه الجوفية في المناطق البعيدة عن نهر النيل والتي تقل فيها الأمطار خاصة في كردفان ودارفور.

5- النباتات الطبيعية والثروة الحيوانية وأثرهما الاقتصادي :

تغطي الغابات حوالي 596990 كلم2 من مساحة السودان وتساهم بنسبة 3.3% من إجمالي الناتج القومي (الصمغ العربي)، وتوفر 71% من جملة الطاقة الكلية المستهلكة بالبلاد، كما ظلت تسهم بأكثر من 12% من عائد العملات الحرة للبلاد وتساهم بغالبية احتياجات البلاد من الأخشاب ومواد البناء وأعلاف الثروة الحيوانية والنباتات الطبية والعطرية، إضافة إلى توفيرها لحوالي 15% من العمالة الريفية. يبلغ الاستهلاك السنوي من الأخشاب بولايات السودان حسب آخر إحصاءات متوفرة، 21 مليون متر^3/السنة، فيما تنمو الغابات بمعدل 11 مليون متر^3/السنة. أي أن معدل استنزاف موارد الغابات يقدر حاليا بحوالي 10 مليون متر^3/السنة فوق طاقتها. المعدل السنوي لإزالة الغابات خلال (1992 – 2002م)، 995 ألف هكتار/ السنة. أي 1,4% من مساحتها الكلية، فيما بلغ متوسط التشجير السنوي حوالي 45 ألف هكتار وهي نسبة تعادل 4,5% فقط من المساحة التي تتم إزالتها سنوياً. يمثل التوسع الزراعي الأفقي أبرز عوامل تدهور الغابات الطبيعية والمحجوزة. وعدم إنفاذ عقوبات قانون الغابات المتعلقة بتخصيص مساحة 5% ، 10% من المشاريع المروية والمطرية على التوالي، كما يشكل التصحر والزحف الصحراوي أحد أبرز الظواهر والمعوقات التي تتعارض مع هدف البلاد الإستراتيجي بزيادة الغطاء الغابي في البلاد.

كما أن امتداد السودان عبر 18 درجة من خطوط العرض وتعدد المناخ والتربة ساهم في تعدد انواع النباتات الطبيعية ومن هذه الاقاليم النباتية.

الاقليم	نسبة الامطار	نوع النبات
1- الصحراوي	أقل من 50 ملم	نباتات شوكية تنمو في الخيران
2- شبة الصحراء	أكثر من 50 ملم	اشجار شوكية
3- سافنا فقيرة	أقل من 500 ملم	اشجار الهشاب
4- سافنا غنية	أكثر من 500 ملم	اشجار كثيفة مناطق رعوية

6- المراعي والثروة الحيوانية:

تحتل المراعي مساحاتٍ واسعةٍ ضمن بيئات السودان النباتية المختلفة، وتزداد أهميتها بمردودها البيئي والاقتصادي والاجتماعي، وتشهد المراعي تدهوراً مريعاً، كما أنها ظلت مهملةً وفقيرةً من الناحية البيئية والاقتصادية. السياسات الرعوية تساعد على تنظيم استخدام المراعي لضمان استمرارية عطائها والمحافظة عليها، وذلك يحتم ضرورة وجود سياسة رعوية واضحة لأنها بمثابة العمود الفقري بالنسبة للموارد الرعوية والتي عن طريقها يمكن ترشيد استثمارها واستغلالها لتتخذ صفة الاستدامة. لا توجد سياسة رعوية مجازة رسميا في السودان حتى الآن، وقد أرجع ذلك إلى أن مورد المراعي يحتل أولوية أقل في سلم أولويات الدولة، وذلك نسبة لعدم الاهتمام بفوائد المراعي العديدة.

تمثل الثروة الحيوانية دعامة أساسية يرتكز عليها الاقتصاد السوداني وساعد على ذلك امتداد النباتات وتباينها الأمر الذي أدى لتنوع الموارد الحيوانية والمراعي الطبيعية، مما كان له الأثر في أن يشكل الحيوان عند بعض القبائل مركز الثقل الاقتصادي عليه يمكن تمييز الأنماط التالية لتربية الحيوان في السودان هي:

أ – النمط التقليدي: هو نمط رعوي مترحل ومتنقل يضم حتى 90% من عدد الحيوانات وهو مصدر اللحوم الحمراء للاستهلاك المحلي والتصدير.

ب – النمط الحديث: يقوم بتربية الأبقار عالية الإنتاج في المشاريع المروية بغرض إنتاج الألبان وتربية الدواجن في المناطق حول المدن.

ج – النمط الانتقائي تحولاً عن النمط التقليدي وهو يعتمد على تسمين الحيوانات بالأعلاف المركزة لإنتاج الألبان.

رغم أن الثروة الحيوانية تساهم بـ 20% من الناتج المحلي إلا أن القيمة الفعلية للثروة الحيوانية تتضح من خلال أخذ نماذج وتوضيح مدى الاستفادة من خلال ، وتشمل حيوانات القطعان التالي :

1 – الإبل: تعيش في مساحات واسعة شرق وغرب النيل في البيئات الصحراوية وشبه الصحراوية وهي من نوع السنام الواحد، تستخدم في الحمل والركوب يرتبط بها ثراء كثير من المجموعات كالكبابيش والبجة (الأبالة).

2 – الأبقار: تعيش في مساحات واسعة في ولايات القضارف– سنار والنيل الأزرق ودار فور وكردفان والسودان الجنوبي أبقار السودان عامة من النوع غير الممتاز وهي أصلاً سلالات افريقية وآسيوية كما أن العوامل تعلب دوراً هاماً في قيمتها الاقتصادية.

3 – الأغنام والماعز: تلحق في الغالب بقطعان الإبل والأبقار ولها أنواع تختلف قيمتها الاقتصادية باختلاف نوعها.

8. الثروة الزراعية:

تعد الزراعة أهم الموارد الاقتصادية التي يعتمد عليها إنسان السودان نظراً لتعدد البيئات الزراعية و توجد الزراعة في الأقاليم التالية:

1 – الإقليم الجاف: يسود شمال خط 17ْ ش قلة الأمطار والإمكانيات جعل الزراعة تنحصر على مجرى النيل لإنتاج البقوليات والخضروات والفاكهة والبلح.

2 – الإقليم شبه الجاف: جنوب الإقليم الأول حتى خط المطر 300 ملم وهو يضم السهول الطينية وسط السودان ومناطق القوز لإنتاج الدخن والمحاصيل الغذائية.

3 – الإقليم شبه الرطب: تسود في كل سهول السودان الوسطى أمطارها بين 300 – 900 ملم / السنة فالإمكانيات الزراعية متوفرة يسمح بإنتاج الذرة– السمسم – القطن– عباد الشمس – تستخدم الآلة في الإنتاج.

نلاحظ تعدد البيئات الزراعية واتساع قاعدة الموارد الطبيعية الزراعية مما يكشف عن إمكانية أن يصبح السودان سلة غذاء العالم العربي كما كان متوقع وأن يحقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية إذ تتعدد أنماط الزراعة لتشمل:

1. الزراعة المطرية (التقليدية + الآلية) .
2. الزراعة المروية (التقليدية + الحديثة) .

3. زراعة أراضي الفيضانات (الفيضية في طوكر والقاش) .

9. **السياحة** : يمتلك السودان مقومات سياحية طبيعية وحضارية ورغم هذه المقومات لكن هنالك بعض المعوقات التي تعوق حركة السياحة في السودان حيث نجد أن عدد السياح الذين يدخلون الى السودان لا يتعدون الـ60% ويعتبر هذا الرقم ضعيف اذا ما قورن مع الدولة المحيطة بالسودان ، ومن المقومات السياحية في السودان المقومات الطبيعية المتمثلة في :

أ/ : **الجواذب الجيومرفولوجية** : والمتمثلة في مرتفعات شرق السودان وجبل مرة وفي مرتفعات جبال النوبة .

ب/ الساحل السوداني :

يعتبر ساحل البحر الاحمر في السودان من اهم المواقع الطبيعية الجاذبه للسياحة الذي يأتي اليه السياح من كل مناطق العالم خاصة محبى البحر ورياضة الغطس تحت المياه وللبحر الاحمر العديد ومن مميزاته شفافية مياه البحر الاحمر والشوطى الرملية ، التفاوت في درجات الحرارة ، كثرة الخلجان والتعرجاتو وجود الشعب المرجانية والحياة البحرية .

ج/ مواقع الآثار السياحية في السودان

من أهم المواقع الاثارية السياحية في السودان جبل البركل وجبانة الكرو ومروي ومن أهم المتاحف السودان :

– متحف السودان القومى يقع في شارع النيل في الخرطوم يضم آثار تاريخ السودان القديم والوسيط .

– متحف بيت الخليفة يقع في أم درمان بالقرب من قبة الامام المهدي يضم اثار الدولة المهدية .

– متحف السودان القومي للاثنوغرافيا .

– متحف التاريخ الطبيعي يقع بالقرب من جامعة الخرطوم في شارع الجامعة .

د/ الحياة البرية وسياحة الصيد

يتميز السودان بمساحات شاسعه أدت الى التنوع المناخى والنباتى حيث نجد في الشمال نباتات الصحراء وشبة الصحراء وتتدرج جنوبا حتى اقليم السافنا الغنيه والفقيرة وتوجد في هذا الاقليم مجموعة الثديات ومن **أهم المحميات الطبيعية في السودان:**

الرقم	المحمية	الإنشاء	المساحة/ كلم^2	الموقع	أهم أنواع الحيوانات
1	الدندر الاتحادية	1935	10291	سنار	الجاموس الافريقى – وحيد القرن– الأفيال. ظبى القصب– البشمات – ظبي الماء– الكتمبور– الزراف–. التيتل –الأسود – الضباع– النمور– الحلوف
2	الردوم الاتحادية	1982م	1 2.50	جنوب دارفور	البقا الأكبر. أبو عرف– التيتل–الكتمبور– الحمراية– المور–البشمات– غزال سنجة–الأسد– النمر.
3	وادي هور	2001م	45513	شمال دارفور ، شمال كردفان و الشمالية	
4	جبال الحسانية	2003م	8500	نهر النيل	الغزال العادة ، كبش مي ، الأرانب ، القط الخلوي ، البعشوم والثعابين
5	سنقنيب البحرية		12	المياه الإقليمية السودانية داخل البحر الأحمر	124 مجموعة من الشعب المرجانية– الرخويات الثابتة والمتحركة– الشوكيات– سمك القرش ، الحوت – الدولفين – السلاحف البحرية . –
6	دنقناب البحرية	2003م	300	البحر الأحمر	مستعمرات الطيور البحرية كالنورس كما تكثر علي إحدى جزر المحمية أعشاش النسور
	المساحة الكلية		64,628.5		

10. موارد المعادن والطاقة:

يعتقد أن السودان يتمتع بموارد معدنية مختلفة رغم ذلك فإن الدراسات قليلة والمستغل منها ضعيف خاصة من المعادن المهمة كالنحاس والألمنيوم والذهب.

- **المواد المعدنية** : يفتقر السودان للدراسات الجيولوجية لأنها لا زالت محدودة ولم تكشف بعد عن حقيقة الثراء بالحاجات المعدنية، فالدراسات الأولية تشير إلى تنوع وتوفر الخامات المعدنية ، إلا أن دورها في الاقتصاد الوطني ما زال محدوداً للغاية ، زاد الاهتمام بالموارد المعدنية نهاية القرن الماضي في:

أ- **البترول** : بدأ البحث عنه عام 1959م في مناطق البحر الأحمر، بدأت عمليات التنقيب عن النفط فعليا بعد توقيع اتفاقية مع شركة شيفرون الأمريكية عام 1974 م، وبناء على النتائج الجيدة لأعمال التنقيب في أواسط السودان تم التوقيع على اتفاقية أخرى ثنائية مع شركة شيفرون نفسها عام1979 م. أعقبها إبرام اتفاقيات مع شركتي توتال الفرنسية، وشركة صن أويل الأمريكية عامي 1981 و1982 م، وبعد إجراء المسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية في مناطق مختلفة من البلاد الفترة تم حفر 95 بئرا استكشافية منها 46 بئر منتجة مثل حقول سواكن، أبوجابرة، شارف، الوحدة، طلح، هجليج الأكبر، عداريل وحقل كايكانق، و49 بئر جافة، غير أن هذه الاستكشافات لم يتبعها أي نشاط إنتاجي.

وقعت الحكومة السودانية خلال الفترة من عام 1989 و1999 م، اتفاقيات مع شركات نفطية مختلفة شملت الشركتين الكنديتين IPC وSPC عامي 1991 م، و1993 م، وشركة الخليج GPL عام 1995م، والشركة الوطنية الصينية للبترول CNPC عام 1995 م، وشركة الكونستريوم في فبراير/ شباط عام 1997 م، وتكونت شركة النيل الكبرى لعمليات البترول GNPOC في 1997 م. ونتج من هذه المحصلة تشكيل عدد من شركات التنقيب في مناطق مختلفة من البلاد

بدأ الإنتاج النفطي في السودان في حقول أبي جابرة وشارف ، ثم لحق بذلك الإنتاج من حقول عداريل وهجليج. وكان مجمل إنتاج النفط في السودان حتى يوليو/ تموز 1998 م في حدود الثلاثة ملايين برميل بواقع 471629 برميل من حقلي أبوجابرة وشارف و196347 من حقل عداريل و2517705 برميل من حقل هجليج. ووصل حجم الإنتاج الفعلي بنهاية يونيو /حزيران 1999 إلى 150 ألف برميل من حقلي هجليج والوحدة. وتتوقع الحكومة ارتفاعا في الإنتاج من حقول جديدة تكتشف في المربعات الممنوحة للشركات المختلفة مما سيزيد من احتياطي النفط السوداني. ويبلغ الإنتاج الفعلي الآن حوالي 600 ألف برميل يوميا. تعود هذه البيانات إلى فترة ما قبل انفصال جنوب السودان الذي أصبح دولة قائمة بذاتها، مع العلم بأن 85% من إنتاج النفط السوداني في السابق كان يأتي من الجنوب وقد تراجع نصيب السودان من الإنتاج النفطي بعد انفصال الجنوب إلى 120 ألف برميل يوميا نصيب الدولة منها 55 ألف برميل يوميا. ومن المتوقع أن يرتفع الإنتاج بعد تشغيل الحقول التي كانت معطلة بسبب التوترات في المنطقة وزيادة الاستثمار في التنقيب إلى 180 ألف برميل بنهاية عام2012 م، وإلى 320 ألف برميل يوميا في عام 2030 م، ويبلغ احتياطي السودان من النفط المؤكد 6.8 مليار برميل (2010) م، وهو بهذا يحتل الرقم 20 في العالم، بينما يبلغ احتياطيه المؤكد من الغاز الطبيعي (2010) مليار متر مكعب.

يتم نقل البترول عبر خط الأنابيب الناقل من حقول البترول من بانتيو وهجليج، إلى ميناء بشائر على ساحل البحر الأحمر (1619 كلم) (خريطة –9)، كما تم تشييد مصفاة الخرطوم بغرض التسويق المحلي وتحقيق الاكتفاء الذاتي من مشتقات البترول. ويطلق على نفط السودان مزيج النيل وهو يتصف بالمميزات التالية:

12. من الخامات الخفيفة، وخلوه من المواد الملوثة للبيئة.
13. البنزين المستخلص منه عالي الجودة.
14. انخفاض تكلفة الإنتاج.

يشرف على بترول السودان شركة النيل الكبرى المكونة من مجموعة شركات أجنبية ومحلية ينحصر دورها حفر الآبار وتجميع الخام وتركيب الأنابيب.

أثر انتفاع السودان بالبترول:-

1. تحقيق الاكتفاء الذاتي وتوفير المليارات كان تستورد بها منتجات البترول.
2. تنوع الاقتصاد السوداني، مما يخفف من خطر الاعتماد على محصول واحد.
3. القدرة على قيام مشروعات كبرى، كمشروعات الكهرباء.
4. توجيه ما كان ينفق للبترول في مشروعات التنمية
5. الحفاظ على الثروة الغابية ومعالجة سلبيات إزالتها.

خريطة (9) حقول البترول في السودان

ب- **الذهب** : من أقدم المعادن استغلالاً، وهو يوجد في أحزمة ممتدة بين نهر النيل والبحر الأحمر، ومن حدود السودان الشمالية حتى الحدود مع كينيا، قامت هيئة الأبحاث الجيولوجية بالدراسات العلمية والميدانية بقصد إجراء تقويم لوجود الذهب، يتركز إنتاجه حاليا بأرباب بولاية البحر الأحمر.

ويحاول السودان زيادة إنتاجه من الذهب والمعادن الأخرى (الكروم، الحديد، اليورانيوم، المنجنيز والألمونيوم) لتعويض فقدانه معظم الإنتاج النفطي (500 ألف برميل/اليوم)، حيث منح السودان 200 رخصة للتنقيب عن الذهب والمعادن الأخرى. إجمالي إنتاج السودان من الذهب 66 – 70 طناً وهو أقل بقليل من السقف الإنتاجي المستهدف سابقاً والمقدر بـ 74 طناً، ويؤكد محللون وباحثون أنه من الصعب التحقق من أرقام الإنتاج غير الرسمي

للذهب، خارج مظلة التعدين المنتظمة (التعدين الأهلي)، كما أن السودان سيشغل مصفاةً للذهب لتحسين جودته وإدخاله مظلة الاقتصاد السوداني بدلاً عن تهريبه للخارج. وعليه فإن طاقة الإنتاج السنوية المتوقعة من الذهب والفضة ستبلغ 150 طناً. ومن آثاره الحاضرة السالبة على النشاط الزراعي، تعرية التربة الزراعية وتأثيره المباشر على العمالة الزراعية حيث انتقل العديد من الزراع والرعاة إلى العمل في مجال التنقيب الأهلي، كما أن له العديد من الآثار الصحية نسبة لعدم إتباعه نظم السلامة في عملية التنقيب (استخدام الزئبق والتعرض للإشعاعات الضارة).

التعدين الأهلي

ت- **النحاس** : استخرج من حفرة في جنوب دار فور وشمال غرب منطقة بحر الغزال.

ث- **الفضة** : توجد حيث يوجد الذهب والزنك والرصاص ويتم إنتاجها بكميات تجارية.

مما سبق يتضح لنا تنوع موارد الثروة والإمكانيات الهائلة من أراضي صالحة للإنتاج الزراعي، وصور نباتية متنوعة تصلح كمراعي طبيعية، ، هذا بالإضافة لما هو كامن في باطن الأرض من تكوينات معدنية. رغم هذا التنوع إلا أن مساهمته في الإنتاج الكلي ضعيف مقارنة بما هم متاح وقد تعوق الظروف الطبيعية أحياناً الانتفاع بها والاستفادة القصوى منها، إضافة لوجود عوامل بشرية واقتصادية تحول دون تحقيق المرجو منها في الاقتصاد السوداني.

11. الموارد المصنعة :

هي نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة وهي تشمل الصناعات والمنتجات والبنيات والآثار. هذا ولقد قامت العديد من الصناعات الإنتاجية " البترول " والاستهلاكية " السلع " لتحقيق جزء من احتياجات السكان. أما بالنسبة للآثار فرغم ضالتها إلا أننا نشير إلي ذلك الإرث الحضاري للدولة السودانية التي وجدت منذ أكثر من 4 ألف سنه في مروي ونبتة وعلوة وسوبا وسنار إضافة لوجود بعض المناطق التاريخية في كل ولايات السودان .

بدأت التنمية الصناعية في السودان في ستينات القرن الماضي بالصناعات التحويلية التي اعتمدت على المنتجات الزراعية كصناعة النسيج والجلود والصناعات الغذائية المتمثلة في صناعة السكر والزيوت والحلويات إضافة لصناعة الاسمنت . وتتركز الصناعة في السودان على الصناعات التحويلية والتي تعتمد على المنتجات الزراعية حيث تزدهر كل من صناعة النسيج والسكر والزيوت والصناعات الغذائية في السودان بالإضافة للصناعات التحويلية الأخرى.

ومن أهم الصناعات التحويلية الحديثة في السودان، استخراج (الإيثانول) المنتج من مصنع سكر كنانة. ويسجل هذا الأمر للسودان كأول دولة عربية منتجة للإيثانول. وقد بلغ إنتاجه حوالي 30 مليون لتر (عام 2011 م) غطى الطلب المحلي وتم تصدير جزء منه إلى دول الإتحاد الأوروبي والدول العربية. ويعتبر السودان ثاني أكبر منتج للإيثانول في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا، كما أنه انتعشت في السودان الكثير من الصناعات الخفيفة والثقيلة مثل صناعة المعدات العسكرية وتجميع السيارات والشاحنات بأنواعها المختلفة بمصنع جياد بولاية الجزيرة وصناعة الطائرات بكرري وصناعة الحديد والصلب وكثير من الصناعات الخفيفة الأخرى ، تطور القطاع الصناعي بدخول الصناعات البترولية وإنشاء المدن الصناعية " جياد " في نهاية العشرين فاتجهت الدولة لصناعة النفط والحديد وتجميع العربات والصناعات الحربية.

4- الطرق والاتصالات:

حقق السودان نقلة كبيرة في مجال إنشاء الكباري والطرق البرية، لأن النقل البري يعين على حركة المواطنين في أنحاء المدن وحركة الصادرات وغيرها ، كما قد تم وصل السودان بدول المجاورة بالطرق المسفلتة منها إرتريا وأثيوبيا ومصر وأوغندا وتشاد ، تعد سكك حديد السودان من أقدم سكك الحديد في العالم وقد بدأ إنشائها في عام 1875 من مدينة وادي حلفا إلى الخرطوم ، ثم توالت بعد ذلك إقامة سكك الحديد على أنحاء شمال السودان . وأيضا يعتبر السودان من أوائل الدول التي استخدمت الطيران في المنطقة العربية والشرق الأوسط وتم إنشاء شركة الخطوط الجوية السودانية في عام 1925 حيث يمثل النقل الجوى عنصراً هاماً من عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبرامج تنمية السياحة والصادرات والاستثمارات والتنمية العمرانية وربط المناطق الداخلية ببعضها ، أما النقل البحري فهو يربط السودان بدول الجوار ويوصل الصادرات السودانية إلى جميع أنحاء العالم .كما يوجد بالسودان عدد من الموانى النهرية.

أما فيما يختص بالاتصالات في السودان فقد بدأت منذ عام 1859م وكانت هذه البداية باتصالات سلكية بمدينة سواكن . ومن ثم بدأت الاتصالات في التطور ففي عام 1866م تم مد خط تلغراف لربط مصر والسودان. أما خدمات الاتصال الهاتفي فلقد بدأت في السودان مع بناء السكة حديد عام 1897م حيث أدخل معها خط تلفوني لأول مرة في السودان، كما أدخل الاتصال اللاسلكي في عام 1914م وأدخلت خدمة الهاتف للجمهور في السودان في عام 1903م عندما تم إنشاء أول كبانية للتلفونات في الخرطوم 1970م ، حيث أتاحت فرص الاتصال المباشر لكل هذه المدن إضافة إلى الإرسال الإذاعي والتلفزيوني. وفي عام 1974م أنشئت محطة للأقمار الصناعية الأرضية للاتصال العالمي بأم حراز. ونتيجة للبرنامج الثلاثي للإنقاذ الاقتصاد (1990م . 1993م) أحدث السودان في العقد الأخير ثورة كبيرة جداً في تطوير قطاع الاتصالات والمعلومات باعتباره المدخل الهام في إحداث التنمية الشاملة بالبلاد وحققت الاتصالات السودانية طفرات جبارة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية باعتمادها علي شبكات الجيل الثالث كأول مستخدم لها إقليمياً (في أفريقيا والشرق الأوسط) كما كان لها أيضاً السبق في استخدام الخلايا الكهروضوئية كثاني دولة في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية وتعتبر سوداتل الشركة الوطنية الأولى للاتصالات في السودان حيث تنتشر الشبكة التابعة لها في جميع مناطق السودان كما تمتلك الكابل البحري العالمي بالبحر الأحمر. وأيضا هناك عدة شركات خاصة للهاتف منها شركة كنار .

التخطيط الاستراتيجي والرؤى المستقبلية

تمهيد: يعتبر التخطيط الاستراتيجي صفة لازمة للأمم المتحضرة والمتطورة وتعني تحريك كل قطاعات المجتمع بتفجير طاقاتها بأعلى مستوي للتنافس الإيجابي لبلوغ الأهداف والغايات الإستراتيجية .

التخطيط :

التخطيط في معناه هو (تحديد الأنشطة والأعمال وتقييم الموارد واختيار السبيل الأفضل لاستخدام تلك الموارد من أجل تحقيق أهداف محددة). بمعني آخر هو (تحديد الأهداف ورسم الخطط والبرامج لتحقيق تلك الأهداف بعد دراسة وتقييم الإمكانيات والمعطيات).

مراحل التخطيط :

1. دراسة العوامل المحيطة كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية الداخلية .
2. تحديد الأهداف بصورة واضحة " زيادة إنتاج – أرباح أو تقديم خدمة ".
3. تحديد البدائل التي يمكن أن تزيد الأرباح " توسيع الإنتاج ".

أنماط التخطيط:

1. التخطيط الاستراتيجي : تمارسه الإدارة العليا " كالدولة " ومهمته وضع السياسات التي تحدث تغيير نوعي على المدى البعيد .
2. التخطيط التكنيكي : يعني بدراسة الخطة وتقدمها للإدارة العليا تمارسه الإدارة المتوسطة للمساعدة في التخطيط الاستراتيجي .
3. التخطيط التشغيلي : تمارسه الإدارة الصغرى لتحويل احتياجات الإدارة العليا من مقدرات وهو قصير المدى

التخطيط الاستراتيجي :

بمعني (قراءة المستقبل والتخطيط الواعي له وتوجيهه إلي ما هو أفضل من حيث تصميم البرامج والمشاريع ووضع الميزانيات له وتطوير مهارات الموارد البشرية بصورة مستمرة لتستجيب للتغيرات البيئة) وهذا مما يجعل التخطيط في حالة تعديل وتنقيح مستمر بهذا فالتخطيط أهم دعائم التنمية والتطور والرقي الاجتماعي .

تجربة السودان في التخطيط

عرف السودان تجربة التخطيط طويل المدى منذ عهد الاستقلال حيث كانت أول خطة طويلة المدى في عهد الفريق عبود وشملت الفترة من 1961-1971م ثم شهدت البلاد خطط قصيرة المدى بعدها انتقلت لتجربة التخطيط الاستراتيجي متمثلة في الإستراتيجية القومية الشاملة 1992-2002م ثم تلتها تجربة الإستراتيجية القومية ، بعدها

اتجهت الدولة نحو التخطيط طويل المدى فكانت الإستراتيجية ربع القرنية والتي استفادت من التجربة السابقة من حيث تفادي السلبيات وتعظيم الايجابيات بالإضافة للاستفادة من تجارب الدول الأخرى مثل ماليزيا- تايوان- مصر- اليابان - الصين- جنوب أفريقيا والسعودية ، فيما يلي بيان للخطط المتعاقبة وأهدافها وإنجازاتها التي تحققت وأهم المعوقات .

1- الخطة العشرية (1960م/ 1970م) : تم وضع هذه الخطة بواسطة حكومة الفريق إبراهيم عبود التي جاءت للسلطة في 17 نوفمبر 1958م بانقلاب عسكري وهي تقوم على :

أهداف الخطة :

1. زيادة دخل الفرد الحقيقي من خلال إحداث نمو كبير في إجمالي الناتج القومي.
2. توسيع قاعد الاقتصاد السوداني .
3. تحقيق زيادة مقدرة في الصادرات وإنتاج بدائل الاستيراد.
4. تحسين الأحوال والخدمات الاجتماعية والتوسع في التعليم الفني وخلق فرص عمل منتج
5. المحافظة على استقرار الأسعار بتجنب اعتماد أي سياسات من شأنها أن تزيد معدلات التضخم.

النتائج :

1. زادت المساحة المروية بنسبة فاقت 100% وذلك بإنشاء امتداد المناقل بمشروع الجزيرة بمساحة 800 ألف فدان ومشروع حلفا الجديدة بمساحة 300 ألف فدان .
2. تم إنشاء امتدادات للسكة حديد بإنشاء خط الدمازين وخط بابنوسة نيالا وبابنوسة واو .
3. حدثت طفرة مهمة في الإنتاج الزراعي حيث زاد إنتاج القطن بنسبة 97% وزاد إنتاج القمح بنسبة 782% كما أدخلت زراعة وصناعة السكر بإنشاء مصنع الجنيد .
4. بدأت صناعات النسيج والسكر وغيرها من الصناعات المعتمدة على الزراعة.
5. تم إنشاء صومعتين لتخزين الغلال إحداها في القضارف والأخرى في بورتسودان .

2. الخطة الخمسية المعدلة : (1971م /1975م) : وضعت هذه الخطة في بداية عهد الرئيس جعفر محمد نميري بعد قيام ثورة مايو بانقلابها العسكري في 1969/5/25م

أهم أهداف الخطة :

1. تحقيق الاكتفاء الذاتي من كل المنتجات الزراعية التي يمكن إنتاجها في السودان .
2. تنويع الصادرات .
3. تطوير الزراعة الآلية المطرية.

4. توطين الرحل وخلق الظروف الملائمة لاستقرارهم.

5. تشجيع دخول القطاع الخاص المحلي والأجنبي في مشروعات التنمية.

النتائج :

1. تم توسع كبير في قطاع الزراعة الآلية حيث بلغت أكثر من 5.2 مليون فدان كما بلغت المساحات خارج التخطيط ما لا يقل عن 3 مليون فدان.

2. تمت طفرة كبير في صناعة السكر بقيام شركة سكر كنانة في شركة مع رأس المال الأجنبي.

3. بدأ تنفيذ المرحلة الأولي من مشروع الرهد الزراعي .

3- **البرنامج الإطاري للتنمية الاقتصادية** : (**1977م / 1995م**) : كان هذا البرنامج أول محاولة للتخطيط طويل المدى حيث توضع خطة إطارية تقسم إلي خطط بمدى أقصر وتتكامل أهدافها لتحقيق أهداف البرنامج . وقد كان مقرراً أن ينفذ البرنامج على ثلاث مراحل تبدأ بالخطة الستية الأولي (1994/95م) (1977/78م).

أهداف البرنامج :

1. تحقيق تنمية اقتصادية متوازنة إقليمياً وتضمن عدالة توزيع الدخل .

2. إعادة هيكلة المنتجات لصالح إنتاج سلع الصادر وبدائل الاستيراد والسلع الوسيطة المستخدمة في الصناعة.

3. ضمان أوسع للمشاركة الشعبية والمؤسسية الممكنة لتنفيذ البرنامج.

4. تحقيق النمو المتوازن في الاقتصاد بالجمع بين النمو والعدالة الاجتماعية .

5. تنمية القطاعات التقليدية والحديثة في ذات الوقت.

6. المحافظة على الموارد الطبيعية .

7. تنمية القطاع الصناعي كقطاع مكمل للقطاع الزراعي والاهتمام بالصناعات التحويلية المعتمدة على الزراعة .

8. تشجيع استثمارات القطاع الخاص في برنامج التنمية .

9. تنشيط القطاع التعاوني لتحريك مدخرات الأعضاء واستثمارها.

10. الاهتمام بالتنمية الريفية .

11. تشجيع الادخار على المستويين الشعبي والرسمي.

4. الإستراتيجية القومية الشاملة : (2001 / 2002 – 1993/1992م) :

بدأت حكومة الإنقاذ عملها التخطيطي باعتبار العام 1989 / 1990م عام أساس لحشد الجهود لدعم الزراعة لتحقيق الشعار " نأكل مما نزرع"

كانت المرحلة التالية هي البرنامج الثلاثي الاقتصادي (1991/1990م – 1992 – 1993م) وقد كانت **أهم أهداف البرنامج:**

1. تحقيق الأمن الغذائي المستدام من خلال إعطاء الأولوية لإنتاج الغذاء .
2. تشجيع إنتاج وتنويع محاصيل الصادر .
3. تقوية القاعدة الإنتاجية وخلق البيئة المناسبة لتمكن صغار المنتجين من توسيع وتحسين مقدراتهم الإنتاجية .
4. صيانة الموارد الطبيعية والمحافظة على البيئة.
5. العمل على تحقيق التنمية الريفية المتكاملة باعتبارها أداة فعاله لتحقيق العدالة الاجتماعية.

النتائج :

1. مضاعفة المساحة المروية ثلاثة أضعاف.
2. مضاعفة المساحة المزروعة مطرياً عشر أضعاف.
3. مضاعفة القطيع القومي ثلاثة أضعاف.
4. مضاعفة صادرت الإنتاج الحيواني عشرين ضعفاً.
5. استخراج وتصدير النفط كان إنجازاً مهماً لأنه أحدث نقله نوعية تحول بها الميزان التجاري إلي خانة الفائض.

5– الإستراتيجية القومية ربع القرنية : 2003 / 2028م :

تمثل الإستراتيجية القومية ربع القرنية آخر مراحل التخطيط وقد بدأت بعد نهاية الإستراتيجية القومية الشاملة. وقد بذلت الدولة جهود ضخمة لإعدادها ويجري تنفيذها الآن ، ارتكزت الإستراتيجية على رؤية طموحه لوطن تعيش فيه أمة آمنة موحدة متحضرة متقدمة وللإستراتيجية رسالة وغايات وأهداف تسعي لتحقيقها من خلال برامج ومشروعات تم إعدادها من القاعدة ونشأ المجلس القومي للتخطيط الإستراتيجي برئاسة رئيس الجمهورية ليتولي الإشراف على إنفاذ الإستراتيجية .

المصادر والمراجع:

4. إبراهيم أبو عوف (2003م) : التنوع القبلي وآفات الاندماج القومي ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد 30 .
5. أحمد إبراهيم دياب (2002م) : الهوية السودانية عبر التاريخ ، دراسة تأصيلية ، معهد بحوث دراسات العالم الإسلامي ، جامعة أم درمان الإسلامية .
6. أحمد خير (2002م) : كفاح جيل ، تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، 2002م.
7. أحمد محمد علي حاكم (1995م) : هوية السودان الثقافية ، منظور تاريخي ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم .
8. تيم نبلوك (1991م) : صراع السلطة والثروة في السودان ، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين ، الخرطوم .
9. عمر حاج الزاكي (2002) :مملكة مروي ، التاريخ والحضارة , سلسلة إصدارات وحدة تنفيذ السدود , الخرطوم.
10. دفاشين (1978) , تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث , الخرطوم .
11. مدثر عبد الرحيم , (1971م) الامبريالية والقومية في السودان , دراسة التطور الدستوري والسياسي 1899- 1956م ,دار النهار , بيروت.
12. يوسف فضل , (1975) , دراسات في تاريخ السودان , الخرطوم .
13. إبراهيم عمر عثمان , (2004) , دور المؤسسة العسكرية السودانية في السياسة , رسالة دكتوراه غير منشورة , جامعة الجزيرة .
14. القدال ، محمد سعيد (2202م) : تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الرحيم ميرغني ، الخرطوم .
15. الأمين أبو منقة محمد , (2004) , اللغة والهوية في السودان , أوراق منتدى مركز البحوث والدراسات الأفريقية , جامعة أفريقيا العالمية المجموعة الأولى إصدار رقم (46) تحرير د. كمال محمد جاد اله .
16. إدريس سالم الحسن (1995) , مسألة الثقافة في السودان , القضية المنهجية , مجلة الثقافة السودانية , العدد 27 .
17. سيد حامد حريز (2004م) , عبقرية المكان والنسيج الثقافي , السودان إشكالية الوحدة والتنوع , أوراق منتدى مركز البحوث والدراسات الأفريقية , جامعة أفريقيا العالمية , المجموعة الأولى , إصدار رقم (46) تحرير د. كمال محمد جاد الله .
18. عبد اللطيف البوني(1998م) , الهوية السودانية , مدخل تاريخاني , في سلسلة أوراق إستراتيجية الخرطوم .
19. عبد العزيز حسين الصاوي (بدون) , السودان حوارات الهوية والوحدة الوطنية , مركز الدراسات السودانية .

20. الحفيان، عوض إبراهيم، أسس التنمية في السودان، ودور الزراعة في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1995م.
21. الشامي، صلاح الدين علي، السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1980م.
22. سعودي، محمد عبد الغني، السودان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
23. خليفة ، فتحي محمد وآخرون 2010م ، السياسات الزراعية في السودان – الحاضر والمستقبل.ركائز المعرفة للبحوث والدراسات.
24. بشير ، عمار حسن ، 2011م إدارة الموارد الطبيعية في السودان بعد الانفصال.
25. دكين ، عصام محمد،2011م الموارد الطبيعية في السودان.
26. موسوعة الأنساب والقبائل للبروفيسور: عون الشريف قاسم .
27. الموسوعة الحرة – السودان.
28. الموسوعة الرقمية.

الفهارس :

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	المدخل	1
2	ماهية الدراسات السودانية	2
3	التطور السياسي في السودان	2
4	تأريخ السودان القديم	4-2
5	تأريخ السودان الوسيط	8-5
6	الحكم التركي المصري	11-8
7	تاريخ الدولة المهدية	13-11
8	الغزو الإنجليزي المصري للسودان	22-14
9	الحركة الوطنية السودانية	28-23
10	الهوية السودانية	32-29
11	الثقافة	34-33
12	الجغرافيا والسكان	36-34
13	موقع السودان ومساحته	42-36
14	جغرافية السودان الطبيعية والبشرية	49-43
15	الموارد الاقتصادية في السودان	62-50
16	الرؤية المستقبلية لإدارة الموارد الطبيعية	65-62
17	المشروعات التنموية في السودان	69-65
18	التخطيط الإستراتيجي والرؤى المستقبلية	70-69
19	تجربة السودان في التخطيط	76-70
20	المصادر والمراجع	77
21	الفهارس	78